كتاب وصف مصر

وأهميته فى دراسة الوثائق العربية

دكتوره

سلوى على ميلاد

كلية الآداب - جامعة القاهرة

إهـــــداء

إلي روح استاذى الفاضل الاستاذ الدكتور / توفيق اسكندر الذى لم ينقطع عمله من الدنيا بوفاته إلى رحمة الله ، لما خلفه من علم وسمعه طيبه .

غفر الله له ورحمه فهو الغفور الرحيم

دكتوره

سلوى على ميلاد

قائمة المحتويات

المقــــدمة

إن اهتمامى بكتاب وصف مصر - الذى قام بتأليفه مجموعة علماء الحملة الفرنسية على مصر - وإدراكى العميق لقيمته الكبيرة بالنسبة لدراسة الوثائق ، يرجع لسنين مضت ، منذ أن كنت أقوم بإعداد رسالتى للدكتوراه - والتى ترجع وثائقها إلى العصر العثمانى - وعلى وجه التحديد عندما لم أجد كثيراً من المعلومات اللازمة لتحقيق تلك الوثائق فى مراجع ومصادر ذلك العصر ، ووجدتها فى تلك الموسوعة العظيمة - إن جازت التسمية - لوصف مصر ، والتى كانت من أهم النتائج العلمية للحملة الفرنسية ، بل لعلها أهمها على الاطلاق .

ولعل هذا الموضوع الذى يكتب عنه لأول مرة من وجهة النظر الوثائقية - على حد علمى - من أهم الموضوعات التى رأيت دراستها ، لتوجيه نظر باحثى ومتخصصى علم الوثائق والعلوم المساعده له ، إلى أهمية هذا المرجع الموسوعى بالنسبة للوثائق العربية بصفة عامه ، ووثائق العصر العثمانى على وجه الخصوص ، حيث لاحظت أن كثيراً من هؤلاء الباحثين يغفلون الاطلاع على تلك الموسوعة الشامله ، لأسباب متعدده ، قد يكون منها لغة الكتاب الفرنسية [١] ، وهى ليست متوفرة لكثير من الباحثين ، وإن كان هذا ليس عذراً فى اعتقادى فمن يرغب فى المعرفة والعلم يمكنه الوصول إلى ذلك بشتى الطرق ، أحدها تعلم لغة جديدة ، أو تحسينها إذا كانت متوفره بقدر ضئيل ، وقد يكون السبب ندرة الكتاب وعدم توفره فى معظم المكتبات الجامعية ومكتبات البحوث [٢] ، ولكن السبب الأهم - فى رأى - هو عدم توجيه نظر الباحثين إلى أهمية الكتاب بالنسبة للوثائق والدراسات المقارنة فى المجال ، بحيث تتضح لهم بالأمثلة والدراسة تلك الأهمية .

---

١ - أما وقد ترجمت الأجزاء الخاصة بالدولة الحاضرة *Etat Moderne* على يد الأستاذ والعلامة الفاضل زهير الشايب رحمه الله (ومازال النشر مستمراً تحت إشراف دارالشايب) والخاصة بالمصريين المحدثين من دخول العثمانيين وحتى عصر الحملة الفرنسية . فقد أصبح مبرر عدم التمكن من اللغة الفرنسية غير وارد على الاطلاق . وإن كنت أرى - مع عظيم تقديرى لترجمة زهير الشايب - أن الرجوع إلى الأصل بلغته لمن يعرف الفرنسية أمر هام وضرورى وأجدى وأن توفرت له الترجمة العربية التى سوف تعينه بلا شك . خاصة وأن ترتيب الترجمة مخالف عن ترتيب الكتاب الأصلى بدرجة كبيرة .

٢ - النسخ الكاملة نصاً ولوحات وخرائط لكتاب وصف مصر طبعه بانكوك *C.L.F. Panckoucke* محدودة فى مصر فى المكتبة المركزية لجامعة عين شمس (وقد أطلعت عليها كاملة هناك على مدى سنوات من عام ١٩٧٣ وحتى الآن) ومكتبة المعهد العلمى المصرى . ومكتبة الجمعية الجغرافية بالقاهرة ، بينما نسخة مكتبة جامعة القاهرة ناقصة للأسف الشديد .

ومن هنا رأيت القيام ببحث يسد الثغرة ، ويلفت نظر الباحثين فى مجال الوثائق والعلوم المساعدة لهذا المصنف الضخم الذى يضم أدق التفاصيل التى يحتاج إليها الباحثون فى مجال الوثائق ، علماً بأننى كنت أحث طلبه وطلبات الماجستير والدكتوارة بجامعاتنا ، من وقت لآخر على الرجوع إلى هذا الكتاب حثا ، وكنت أجد من كثير منهم عدم التحمس أول الأمر ولكن عندما تقع إيديهم وأعينهم على معلومات قلما توجد بدقة فى مرجع آخر يدركون أهميته على الفور*، ومن هنا رأيت أن أفرد لهذا الموضوع بحثا مستقلا ، يعين الدراسين والباحثين ، بما يضمه من معلومات جديدة من الوثائق وعلاقتها بكتاب وصف مصر ، متمثلة بنماذج مقتبسه من نصوص الوثائق وما يمكن أن تقدمه تلك الموسوعة من اضافات وتحقيقات لمايرد فى الوثائق ، والعكس ، ولايخفى ماالذلك من أهمية فى تحقيق ونشر الوثائق ، حيث يحتاج الباحث دائماً إلى مراجع معاصرة لزمن إخراج الوثائق لتتيح له فرصة الدراسة المقارنة والتحقق من صحة الوثائق (التاريخية والوثائقية «والدبلوماتية ») .

وقد ألقيت بحثاً موجزاً فى سمنار الدراسات العليا لقسم المكتبات والوثائق جامعة القاهرة فى مارس ١٩٨٧ ، عن أهمية كتاب وصف مصر بالنسبة لدراسى الوثائق فى عجالة لنفس الغرض (لفت نظر الباحثين إلى أهمية الكتاب) ولما كانت الندوات والمؤتمرات محدودة الزمان والمكان فقد كنت أتحرك خلال دائرة زمانية ، قيدت حركتى إلى حد كبير ، لذلك رأيت أن هناك ضرورة ملحة لدراسة الموضوع بتأن وروية حتى يخرج البحث فى شكله اللائق ، فعكفت على الاطلاع على كثير من الوثائق العثمانية ، بالإضافة إلى الكتب والدوريات التى تناولت عصر الحملة الفرنسية وماقبلة وبعده ، كما أعدت قراءة كتاب وصف مصر (الأصل الفرنسى الحالة الحاضرة - الترجمة العربية - الاجزاء الخاصة بالحالة الحاضرة أى وقت الحملة) فضلاً عن قراءة كتاب المؤرخ المدقق عبد الرحمن الجبرتى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار بدقة ، حتى نضع الموضوع وصلح للكتابة فقسمته إلى : مقدمة شرحت فيها أسباب اختيارى للموضوع ومبررات ذلك وطريقة عرضه وأهم مراجع البحث .

---

* تبرز قيمه هذا المرجع فى إعتماد كثير من الأساتذة الأفاضل عليه ، حيث كان مصدراً للمعلومات بالنسبة لعدد غير قليل من العُمد على سبيل المثال لا الحصر ، الاستاذ الدكتور / شفيق غربال فى مقالبه مصر عند مفترق الطرق - عبد الرحمن الرافعى فى الحركة القومية ... وغيرهم كثيرون أجانب وعرب .

تمهيد - تناولت فيه الحملة الفرنسية على مصر ونتائجها العلمية ، ثم تناولت كتاب وصف مصر بالشرح والوصف ؛ اجزاؤه لوحاته خرائطه ، محتوياته ثم افردت للدراسة الخاصة بأهمية الكتاب وعلاقته بدراسة الوثائق النصيب الأكبر وقد تناولت من الموضوعات أهم المجالات التى يمكن تحقيق الوثائق عن طريقها ، كالنظم والمؤسسات ، الضرائب ، الاحصاء ، الموازين والمقاييس والمسكوكات ، وغيرها .

وقد حرصت على تدعيم البحث قدر الامكان بمقتبسات من الوثائق والسجلات والدفاتر المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة وغيرها من أماكن الحفظ وإتماماً للفائدة رأيت أن أضع عدة ملاحق تضم :

١ - لوحة (١) نموذج للنقود المستعملة فى مصر وقت الحملة مصوره من كتاب وصف مصر .

٢ - قائمة بأهم علماء الحملة الفرنسية الذين ساهموا فى إعداد هذه الموسوعة .

٣ - قوائم محتويات أجزاء الحالة الحاضرة من كتاب وصف مصر .

أرجو من الله التوفيق فيما أصبو اليه

د . سلوى على ميلاد

١٩٩٢

الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١م) ونتائجها العملية

جاء نابليون إلى مصر على رأس حملة عسكرية ، ووصلها فى يوليه ١٩٧٨م وبقى الجيش الفرنسى بمصر ، يرافقه علماء الحملة حتى ١٨٠١م ، وبذلك عاصرت الحملة الفرنسية نهاية القرن الثامن عشر ، وبداية القرن التاسع عشر ، وهى فترة متميزة فى تاريخ مصر نظراً للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمصر فى تلك الآونة والتى كانت نتاج ومحصلة ممارسة الاتراك والمماليك لأساليب ونظم فريدة فى الحكم ، بل تعتبر الحملة الفرنسية على مصر نقطة تحول هامة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، وبالرغم من قصر مدة الحملة إلا أن نتائجها غير المباشرة كانت عميقة الأثر فى مستقبل البلاد من النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية - بصرف النظر عن الآثار السلبية والتى ليس مجالها هنا - فلأول مره فى تاريخ مصر الحديث تخضع البلاد لنظام حكم أوربى مستنير ، وتغزو الحضارة الغربية المسيحية مصر الاسلامية ، وتتعايش النظم الغربية مع النظم الشرقية جنباً إلى جنب ويحاول نابليون بونابرت أن يطعم النظم الشرقية القديمة بالنظم الغربية الحديثة لخلق حضارة ، جديدة تستمد اصولها من الحضارتين الشرقية والغربية .

وقدمت الحملة الفرنسية أجل الخدمات لمصر حيث قضت على معوقات التقدم ومصدر الرجعية والتأخر ، ممثلا فى سلطة المماليك من ناحية ، وفى اضعاف سلطة العثمانيين من ناحية أخرى وكان ذلك ضرورة لقيام نظام جديد يحل محل النظم القديمة [1] .

ويسجل الجبرتى شيئاً غير قليل من الأعمال والتنظيمات التى كان لها أثر طيب فى حياة أهل مصر ، كإهتمامهم بالصحة والنظافة ، وتعريف المصريين بشهادات الميلاد بقيد كل مولود ،وتسجيل الممتلكات ، واضاءة الشوارع والأزقة [2] ، كما انشأوا إدارة لجوازات السفر ، وخصصوا ضريبة ثابته على المواريث ، وقد اثنى عليهم فى ذلك الجبرتى ، لأن هذه الضريبة كانت من قبل مجحفة بحقوق الورثة وتعرضت الناس من جرائها للعنت من قبل القضاه الأتراك[3] .

---

١ - محمد محمود السروجى : نظام الضرائب فى مصر خلال القرنين ١٨ ، ١٩ وأثـره فى النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية (مقال بمجلة المؤرخ العربى ، بغداد ، أتحاد المؤرخين العرب) ص٢٠٣ .

٢ - الجبرتى : عجائب الآثار ، حـ ٣ - ص ٢٥ - ٢٧ .

٣ - ابن اياس : بدائع الزهور حـ٣ ، ص ٢٩٦ .

ومن أهم ماأنشأوه فى الديوان ، مايعرف فى الحكومات المنظمة « بالأرشيف » تحفظ فيه صور الشكاوى والتظلمات ، وما يصدر عنه من الأحكام ، وادخلوا شيئاً من التنظيم الحكومى لأمن الدولة خاصة بالفنادق ، وحاربوا التسول والرشوة والشعوذة [1]... إلخ .

ومما سجله الجبرتى ايضاً من أثر الحملة الفرنسية فى حياة الناس ، تعريفهم لأول مرة بالديمقراطية ، فقد انشأ نابليون ، ديوانا من المصريين والأجانب أو من العلماء وحدهم لحكم مصر عن طريقه ، وكان مقر هذا الديوان بيت قائد أغا قرب الرويعى بالأزبكية ، كما انشأ دواوين أخرى فى كل مديرية عن طريق الانتخاب ، كما أنهم ابطلوا السخرة وكانت شيئاً مألوفاً فى ذلك الوقت ، وقد مدحهم الجبرتى لحبهم للعلم وأمانتهم فى الاشتغال به ووصف الدار التى أقاموها لحفظ الكتب والنقوش والأدوات والصور والنظام اللذى وضعوه لزيارتها والأفاده منها .

ولعل الأثر الثقافى للحملة الفرنسية على مصر ، أثر بالغ الأهمية على الرغم من قصر المدة التى أقاموها بمصر ، واضطرابها ، ومن أهم هذه الأثار معرفة مصر لأول مرة بالمطبعة ، واكتشاف حجر رشيد ، وفك رموز الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ، وتأثر كبار القوم والعلماء بالمعارف والعلوم الجديدة .

ومن أهم النتائج العلمية والثقافية للحملة الفرنسية - بل أهمها على الإطلاق - هو ذلك المؤلف الضخم الذى قام بتأليفه علماء الحملة الفرنسية والمعروف باسم وصف مصر Description *de L'Égypte* حيث قام علماء الحملة [2]، الذين رافقوا الجيش الفرنسى بدراسة أحوال مصر من مختلف النواحى الأقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وسجلوا كل ما جمعوه فى تلك الموسوعة الضخمة ، وقد اتسمت الاعمال العلمية للفرنسيين فى مصر بالدقة والمنهج العلمى ، وهذا أمر طبيعى خاصة وقد اسس نابليون بجانب الديوان مجلساً له صبغة علمية وله علاقة بإدارة الحكومة وهو المجمع العلمى المصرى *Institute d L'Égypte* ، اختار لعضويته

---

١ - محمود الشرقاوى : دراسات فى تاريخ الجبرتى مصر فى القرن ١٨ ، حـ١ ص ١٨٣ - ١٨٤ .

٢ - ما أن عاد إلى فرنسا هؤلاء العلماء ، والرياضيون والفلكيون والمهندسون وعلماء الطبيعة ورجال الأدب والمعماريون والرسامون ، حتى انفقوا سبعة عشر عاماً فى إعداد وتصنيف المواد التى كانت قد تجمعت لديهم ، ومن أبرز هؤلاء العلماء برتوليه *Bthollet* -مونج *Monge* كونتيه *Conté* - فورييه *Fonier* - جيرار *Girard* - جولوا *jollois* - لانكريه *Lancret* جومار *Jomard* - دى شابرول *Oe Chabrol* - انظر ملحق رقم ٢ فى نهاية البحث ، قائمة باسماء العلماء وتخصصاتهم مأخوذة من *Descinption de l Égypte Tome I, P Clvii* وزهير الشايب ، الترجمة ، مجلد ١ ، ص٢ .

خلاصة أعضاء بعثة العلوم والفنون التى صحبها معه إلى مصر وتضم هذه البعثة علماء ورجال الفن فيها وهم متخصصون فى الرياضة والهندسة ، الفلك ، الميكانيكا ، الكيمياء ، طبقات الأرض والمعادن ، النباتات ، حياة الحيوان ، الطب والجراحة ، الصيدلة ، الاقتصاد السياسى الآثار القديمة ، هندسة المعمار، التصوير ، الرسم، هندسة الرى والطرق والجسور، الهندسة الجغرافية والبحرية والميكانيكية ، النقش والحفر ، الأدب ، الموسيقى ، الطباعة العربية والفرنسية .

وقد بقى أعضاء هذه البعثة بلا عمل حتى انتهت الأعمال الحربية ، ودخل نابليون القاهرة فاعتزم الانتفاع بمواهب أولئك العلماء والفنيين وتمكينهم من العمل فى النواحى التى تخصصوا فيها ، فاستدعاهم وفكر فى إنشاء المجمع العلمى المصرى [1] ، على غرار المجمع الفرنسى الذى كان هو عضوا فيه ، وانتخبه من نوابغ البعثة وضم إليهم نخبة من كبار القواد والضباط ممن لهم باع فى العلوم ، وكان أمره بإنشاء هذا المجمع فى ٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٨ ، وضمنه الغرض من انشائه وبيان اختصاصه ، ويتألف من ست وعشرين مادة تتلخص فيما يلى :

الغرض من المجمع : يتألف فى مدينة القاهرة مجمع للعلوم والفنون الغرض منه :

١ - تقدم العلوم والمعارف فى مصر .

٢ - دراسة المسائل والابحاث الطبيعية والصناعية والتاريخية الخاصة بمصر ونشر هذه الابحاث .

٣ - ابداء رأيه للحكومة فى المسائل التى تستشيره بها .

أقسام المجمع : يتألف من أربعة أقسام :

١ - قسم الرياضيات ،٢- قسم الطبيعيات ، ٣ - قسم الاقتصاد السياسى
٤ - قسم الآداب والفنون ، وكل قسم يضم أثنى عشر عضواً .

انعقاد المجمع : يجتمع مرتين فى الشهر ، ويجوز لقواد الجيش الفرنسى حضور الجلسات

أبحاث المجمع : ينشر المجمع مجموعة أبحاثه كل ثلاثة أشهر ، وتشمل هذه المجموعة مذكرات أعضائه ، وتقارير اللجان التى يؤلفها ، لدراسة المسائل التى تعرضها عليه الحكومة .

---

١ - إنظر أسماء أعضاء المجمع العلمى المصرى بكتاب الرافعى : تاريخ الحركة القومية حـ١ .

ويقرر المجمع جائزتين كل سنتين الأولى لأهم بحث خاص بتقدم الحضارة والمدينة فى مصر ، والثانية لأهم بحث بتقدم الصناعة ، وتتألف لتوزيع الجائزتين لجنة تنتخب بالإقتراع ، وتطبع الأبحاث سواء التى اجيزت فى مجموعة المجمع أو التى لم تنل الجائزة إذا رأت اللجنة أنها جديرة بالنشر [1] ، ولاشك أن هذا المجمع من الاعمال الجليله للحملة الفرنسية وقد عبر الرافعى عن ذلك بقوله « بذل أعضاء المجمع العلمى جهوداً كبيرة فى خدمه العلم والفن وكانوا دائمى النشاط ، مجدين فى أعمالهم ، مثابرين فى ابحاثهم فكان المجمع العلمى من أعظم المجامع العلمية قدراً وأكثرها ثمرة [2] » .

ولعل إنشاء بونابرت لهذا المجمع العلمى جاء من إحساسه بأن العلم يترك آثارا أبقى من الحرب فلم يقنع ابداً بأن يكون قائداً عظيماً فقط ، لتصريحه أكثر من مرة أنه عدو العسكرية ، ومالم يخلف وراءه أثراً فى التشريع والتقدم الصناعى والعلمى وجلائل الأعمال الفنية ، فلن يكون حظه فى سجل التاريخ أكثر من فقره عابره ، فمصر تصلح معملاً تجريبياً لتحقيق هذه الغايات فى رأيه[3] .

وهكذا تركت الحملة الفرنسية أثاراً واضحة ، فى ميدان العلوم والفنون والآداب والدراسات المتعلقة بها ، ويرجع ذلك - بطبيعه الحال - إلى اصطحابها مجموعة العلماء المتخصصين - المشار إليهم - فى العلوم والفنون ، وانشاء المجمع العلمى المصرى الذى كان له فضل كبير فى الدراسات التى خرجت فيما بعد والاعمال الجليله لهذه الكوكبه العلميه ، رغم قصر الوقت الذى أمضته الحمله فى مصر ، ورغم الصعوبات التى اعترضت طريقها ، وكانت النتائج العلميه للحمله الفرنسيه هى اهم نتائج ذلك الاحتكاك الحضارى بين مصر وفرنسا [4].ولعلنا نستطيع ان نتبين كل تلك الحقائق من روايات الجبرتى[5] عن علماء الحمله ومكتبة المجمع العلمى ، ومحتوياتها ، وتجاربهم المختلفه ، واهتمامهم الزائد بالعلم والتفانى فى دقة المنهج .

---

١ - الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر حـ١ ص ١١٨ ، ١١٨ .

٢ - الرافعى : المرجع السابق حـ١ ص ١٤٥ .

٣ - هيرولد ، ج كرستوفر : بونابرت فى مصر . ترجمة فؤاد اندراوس ، ص ١٧٩ .

٤ - جلال يحيى : مصر الحديثة ١٥١٧ - ١٨٠٥م ، ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ .

٥ - الجبرتى : عجائب الآثار ، حـ٢ ، ص ٢٥ -٢٧ .

كتاب وصف مصر *Descirption de L'Égypte*

اشترك فى وضع الكتاب عدد كبير من علماء الحملة الفرنسية ، كل فى نطاق دراساته ، وبحوثه التى تتعلق بتاريخ مصر الحديثه وجغرافيتها وأحوال أهلها وعاداتهم وثرواتها الطبيعية ، ونشر الكتاب لأول مرة بعد أن عاد علماء الحملة إلى فرنسا ، حيث أمضوا سبعة عشر عاماً فى إعداد وتصنيف المواد التى جمعوها [1] . وقد ظهر **المجلد الأول ١٨٠٩م** وكتب على غلافه - كذلك المجلد الثانى « طبع بأمر جلالة الامبراطور نابليون» ، ولكن بقية المجلدات ظهرت بعد سقوط نابليون ، لذلك كتب عليها طبعت بأمر الحكومة ، وقد استغرق العمل فى هذه الطبعة من **١٨٠٩ حتى ١٨٢٢** م ، وظهر الكتاب فى تسعة مجلدات تشتمل على أبحاث العلماء ، ثم أحد عشر مجلداً أخرى تضم الرسوم والخرائط ، والمجلدات التسع جاءت على النحو التالى :

أولاً : مجلدان فى التاريخ الطبيعى لمصر وهى دراسة لطيورها ونباتاتها وحيواناتها واسماكها وحشراتها ... إلخ .

ثانياً : أربع مجلدات لدراسة التاريخ القديم لمصر تنقسم إلى قسمين مجلدان للدراسة التاريخية (التاريخ الفرعونى) للعصور المصرية القديمة ، ومجلدان لوصف الآثار المصرية القديمة

ثالثاً : ثلاثة مجلدات لدراسة الحالة الحاضرة لمصر ، أو مايعبر عنه بالدولة الحديثة أو الحالة الحاضرة *Értat Moderne* . وتعتبر من بداية الفتح الاسلامى لمصر سنة ٦٤٠م سنة ٢٠ هـ ، وحتى وصول الحملة الفرنسية ، وإن كانت تركز - بصفة خاصة على أحوال مصر منذ الفتح العثمانى سنة ١٥١٧م وحتى مجىء الحملة الفرنسية على مصر .

أما **الطبعة الثانية** : المعروفة بطبعة بانكوك *C.L.F. Panckoucke* فقد ظهرت فى سنة **١٨٢٩م** فى ستة وعشرين مجلداً للأبحاث ، بالاضافة الى أحد عشر مجلداً للوحات والاطلس الجغرافى ، وذلك بموجب مرسوم ملكى صادر من لويس الثامن عشر سنة **١٨٢٠** ، وقد جاء فى مذكرة مسيو بانكوك الى وزير الداخلية

---

١ - جلال يحيى : مصر الحديثة ١٥٧ - ١٨٠٥ ، ص ٥٤٦ - زهير الشايب - الترجمة العربية حـ١ ص ٨٧ .

الفرنسي بخصوص اعادة طبع كتاب وصف مصر طبعة ثانية مايلي :

« كانت مصر موضوعاً لعدد ضخم من المؤلفات ، لكن احداً لم يتمكن حتى وقت قريب من الحصول على معرفة تامة ودقيقه عن هذه المنطقة من العالم ، وكان ذلك يتطلب حدثا غير عادى وظروف مواتية لايستطيع أن يهيؤها إلا جيش منتصر حتى تتهيأ الوسائل اللازمة لدراسة مصر بالعناية التى تليق بها ، لقد كانت هذه البلاد التى زارها اشهر فلاسفة الزمن القديم هى النبع الذى اغترف منه الاغريق ، بل والرومان كذلك ، مبادىء القوانين والعلوم والفنون ، ولم يكن مسموحاً للاجانب فى عهد الاغريق والرومان أن يتوغلوا فى هذه البلاد حتى يبلغوا معابدها ، ولم تعد هذه المنشئات فيما بعد أن حاق بها الاهمال ، أكثر منالاً بالنسبة للرحاله الأوربيين منذ أن استقر الدين الاسلامى بها .

أما أن توصف وترسم وتجمع وتفحص كل منتجاتها الطبيعية ، وتوضع خرائط دقيقة ومفصلة عن هذه البلاد ، وأن تدرس الأرض والطقس والجغرافية الطبيعية وكل ما يتصل بتاريخ المجتمع ، وتاريخ العلوم والفنون ، فلقد كانت تلك هى غاية هذه المهمة ، وهذا العمل الذى ننشر منه اليوم طبعته الثانية هو الثمرة المشتركة لجهودهم [1] » .

ومحتويات الطبعة الثانيه الست والعشرون مجلداً هى نفسها محتويات المجلدات التسع فى الطبعة الأولى ، لأن الطبعة الثانية جاءت أصغر حجماً من الأولى[2] أما المجلدات الاحدى عشر للوحات والأطلس فهى نفس المجلدات التى صدرت مع الطبعة الأولى وهى خمس مجلدات للوحات العصور القديمة ، ومجلدان فى ثلاثة اجزاء للتاريخ الطبيعى - مجلدان للحالة الحاضرة لمصر بالإضافة الى مجلد واحد يشتمل على مقدمة لفوربيه مع شرح للوحات ثم الأطلس الجغرافى ويشتمل على خرائط مفصلة لمدن وأقاليم مصر .

الطبعة الثالثة : طبع الكتاب للمرة الثالثة فى فرنسا عام ١٩٩١ م ، سلمت أول نسخة من هذه الطبعة ، فى احتفال ثقافى كبير للرئيس / محمد حسنى مبارك .

١- زهير الشايب - الترجمة العربية ، حـ١ ، ص٢٧٩ ومابعدها .

١ - حجم الكتاب فى الطبعة الثانية - موضع دراستنا - يبلغ ١٣,٥سم عرض × ٢٠,٨ سم طول .

الترجمة العربية : صدرت الترجمة العربية لكتاب وصف مصر التى قام بها المرحوم زهير الشايب فى طبعتين الأولى للمجلد الأول (المصريون المحدثون) ٧٥ / ١٩٧٦م ، والطبعة الثانية من المجلد الأول من الترجمة العربية الكاملة لوصف مصر سنة ١٩٧٩م .

وقد صدرت مجلدات الدراسات متتالية ولكن ليس بنفس ترتيب الابحاث الأصلية فى الأصل الفرنسى ، وجاءت الترجمة على النحو التالى :

المجلد الأول : وصف مصر - المصريون المحدثون - تأليف علماء الحملة الفرنسية وترجمة زهير الشايب ، الطبعة الثانية فريدة ومنقحه ، والناشر مكتبة الخانجى مصر .

المجلد الثانى : العرب فى ريف مصر وصحراواتها .

المجلد الثالث : المدن والأقاليم المصرية .

المجلد الرابع : النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية جـ١ .

المجلد الخامس : النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية جـ٢ .

المجلد السادس : الموازين والنقود .

المجلد السابع : الموسيقى والغناء عند قدماء المصريين .

المجلد الثامن : الموسيقى والغناء عند المصريين المحدثين .

المجلد التاسع : الالآت الموسيقية المستخدمة عند المصريين المحدثين .

وظهر أخيراً **المجلد العاشر** فى سنة ١٩٩٢ عن مدينة القاهرة - الخطوط العربية على عمائر القاهرة بإشراف دار الشايب للنشر بعد تولى ابنة المرحوم زهير الشايب مسئولية النشر لهذه الموسوعة العظيمة .

وقد اعتمد هذا البحث على الطبعة الثانية (نابكوك) المشار إليها سابقاً للأسباب التالية :

١ - تعتبر الطبعة الأخيرة للكتاب حتى الآن ، حيث لم تصل الطبعة الثالثة الى مصر - على حد علمى - بعد الإحتفال الثقافى المشار إليه .

٢ - محتويات المجلدات الست والعشرين فى الطبعة الثانية هى نفسها محتويات المجلدات التسع فى الطبعة الأولى ، والاختلافات بين الطبعتين طفيفة تجمل فى الآتى :

أ - أهديت الطبعة الأولى الى الامبراطور نابليون ، بينما الثانية إلى صاحب الجلالة الملك لويس .

ب - بدأت الطبعة الأولى بمجلدات الدولة الحديثة الثلاث أما الطبعة الثانية فبدأت لوصف آثار العصور القديمة .

جـ - تشمل الطبعة الثانية على مقدمة تقع فى ١٨٠ صفحة (حجم الطبعة الثانية ١٣,٥ × ٢٠,٨سم) وضعها فوربيه ، ونفس المقدمة وضعت فى المجلد الأول للوحات .

د - تشتمل الطبعة الثانية على دراسة لم ترد فى الطبعة الأولى وتتناول جامع أحمد بن طولون وحياة منشئة .

ونظراً لتوفر هذه الطبعة كاملة فى بعض المكتبات القليلة فقط فى مصر رأيت إثباتها كاملة قبل أن تتعرض لأى خطر وارد .

الطبعة الثانية للكتاب « پانكوك »

يبدأ الجزء الأول من هذة الطبعة (پانكوك) بصفحة العنوان التالية :

Description de L Égypte
ou
Re Cueil
Des Observation et Des Recherches
Qui on été faites en Egypte
Pendant L Expédition de L'armée Fran çais
Seconde Edition
De Dediee au Roi
Publiée Par C.L.F Pan Ckoucke
Tome Premier
Antiquite´s - Desciptions
Paris
Iprimerie de C.L.F Pan Ckoucke
M.D.CCC. XXI

تليها صفحة ورد فيها :

Description de L' Égypte
dediée
A.S.M. Louis XVIII

ثم صفحتان غير مرقمتان بأسماء علماء الحملة الفرنسية .

ويبدأ الجزء الأول بتمهيد تاريخى *Préface Hisrorique* أعده م . فوريير وهو مرقم بالأرقام الرومانية ويقع فى (*CIV*)من صفحة I إلى *CIV* ، ثم استهلال *Avertissement* ، نهايته تعليمات غاية فى الأهمية خاصة بالنطق وكيفية القراءة وطريقة الكتابة للحروف العربية ومقابلاتها

اللاتينية المستخدمة فى الكتاب تليها قائمة - ضرورية للقارىء - بالحروف الفرنسية ومقابلاتها العربية على شكل جدول على النحوالتالى :

آ = *a , é , i , ou*	ز = *z* .
ب = *b*.	س = *s* .
ت = *t* .	ص = *S* . *ou ç* .
ث = *t* .	ش = *ch* .
ط = *t* .	ع = , .
ج = *g* .	غ = *gh* .
ح = *h* .	ف = *f* .
هـ = *h* .	ق = *q* .
خ = *kh* .	ك = *k*
د = *d* .	ل = l .
ذ *d ou z* .	م = *m* .
ض = *d* .	ن = *n* .
ظ = *d* .	و = *o , ou* 2)
ر = *r* .	ى = *y* . 3)

1) Quand l'elif est initial , on l'exprime par les memes lettres sans accent .

ويعنى أنه :

عندما تكون الألف فى البداية ، فنعبر عنها بنفس الحروف بدون وضع الحركات (´) (`) .

2) La meme lettre , quand elle est suivie de l'elif final se rend par oú avec l'accent cir couflexe, Comme dans Edfoú. ادفوا

حرف الواو : عندما يتبع بالألف فى النهاية يتحول الى oú بالحركة مثلما فى كلمة ادفوا .

3) ' On exprime l' yé final par deux points , dans les mots la forme de kobr â ou كبرى *koubarâ - ihdâ* وأحـدى *etc .".*

حرف ى : يعبر عن حرف الياء النهائية بنقطتين فوق حرف a (الألف المقصورة) كما فى كلمة كبرى ، أو كبرى أو إحدى ...إلخ .

4) ' *En general, on a exprimé la fatha par la lettre e , le kesra par e ou par i , suivant la pronon ciation vulgaire , quand il accompagne l' yé , il n ' est pas exprimé " .*

وبشكل عام عبرنا عن الفتحة بالحرف e و الكسرة بحرف e أو i متبوعاً بالنطق الشائع ؛ وعندما تصحبها الياء yé فلا نعبر عن ذلك ،

5) ' *On n' a pas eu égrd ou te ch dyd ou signe de redou blement , pour les lettres ch* ش *, gh* غ *, kh* خ *, ou* و *, ety* ى *".*

ولا بالشدة أى العلامة الدالة على تضاعف الحرف بالنسبة لحروف الشين *ch* ، والغين *gh* والخاء *kh* ، والواو *ou* ، والياء y ، كما نعبر عن التغييرات الأخرى الخاصة بالحروف الهجائية العربية إلا إذا كانت محسوسة من الأذن فى النطق العامى .

6) ' *On n'a exprimé les leltres mobdifications propres á l'alphabet arabe que lorsqu' elles sont sensibles á l'oreille dans la prononciation vulgaire "*

يبدأ الترقيم بعد هذه الارشادات من رقم (1) إلى(445) (١ - ٤٤٥) ثم ينتهى الجزء الأول بقائمة للمحتويات التى وردت فى هذا الجزء .

أما ص رقم ١ جاء بها :

Antiquités descriptions chapitre prémiere Description de L'Î Le de phil Æ

وهو الفصل الأول يتضمن وصفاً لجزيرة فيله بقلم ف . ميشيل آنج لاتكريه *Lancret* .

يلى ذلك الجزء الثانى ثم الثالث إلى آخر الاجزاء (السته) والعشرين والجدول التالى يتضمن شرح مفصل لأجزاء الكتاب .

مجلدات الدراسة والشروح

إجزاء الكتاب: الترقيم الأصلى	إجزاء الكتاب	عدد الصفحات	المحتوى	أسماء العلماء
I	الأول	٤٤٥*	وصف لجزيرة فيلة (العصور القديمة) .	بقلم لانكريه
II	الثانى	٦١١	وصف عام لمدينة طيبة (الوادى والقرى) .	بقلم م .چولوا مهندس البحيرات
III	الثالث	٥٠٠	وصف مقابر مدينة طيبة (ملاحظات تاريخية)	بقلم چومار
IV	الرابع	٥٣٣	وصف طوبغرافى وجغرافى لآثار ابيدوس .	بقلم چومار
V	الخامس	٦٧٩	وصف عام لمنفيس والأهرامات مصحوباً بملاحظات جغرافية وتاريخية .	بقلم چومار
VI	السادس	٤٩٨	المقاييس المصرية - مذكرة عن مقياس النيل .	چيرار مهندس الكبارى والجسور وعضو المعهد العلمى المصرى مدير الجسور والمياه فى باريس
VII	السابع	٥٨٤	عرض لنظام القياس لقدماء المصريين ويتضمن أبحاث فى معرفتهم بالهندسة والجغرافيا والفلك وينتهى بقائمة مفصلة عن نظام المقاييس فى مصر القديمة والمقاييس الرئيسية عند الأمم الأخرى .	چومار

* كل جزء ينتهى بقائمة محتويات لما تضمنه - نموذج من هذه القوائم مصورة فى ملحق رقم (٣) .

إجزاء الكتاب: الترقيم الأصلي	إجزاء الكتاب	عدد الصفحات	المحتوى	أسماء العلماء
تابع السابع			٢) قائمة بمختلف مقاييس الأذرع (٥٠ سم) القديمة والحديثة . ٣) قائمة بالمقاييس الطولية عند العرب القدماء والمعاصرين . ٤) قائمة بالمقاييس الرومانية الطولية . ٥) المقاييس العبرية (اليهودية مقارنة بغيرها من القايبس الأخرى) . ٦) مقاييس ما بعد جوليان (مقاييس مصرية ومكاييل) . ٧) مقاييس منسوبة إلى الأباطرة (مصرية ويهودية) . ٨) المقاييس المصرية خلال فترة بلثون الإسكندرية . ٩) المقاييس المصرية خلال فترة بلثون الإسكندرية . ١٠) المقاييس المصرية فترة اليونان (زمن هيرودت) .	
VIII	الثامن	٤٩٦	شرح فلكى للمقابر الأولى لملوك طيبه فى البر الغربى متبوعاً بأبحاث عن الرموز القديمة ويتضمن خريطة ص ٧٦ لفروع النيل القديمة بالوجه البحرى (الدلتا) .	جومار

أسماء العلماء	المحتوى	عدد الصفحات	إجزاء الكتاب	
				الترقيم الأصلى
فوريبه	أبحاث عن العلوم والحكومة (الإدارة) فى مصر ، ومقدمة يشتمل على النتائج العامه وعرض عن الفلك المصرى ، أقسام المؤلف ، حصر للاسئلة الواردة فى كل المذكرات ، المبادىء المترتبة على الأسئلة ، عرض للهدف من الكتاب ، يتضمن لوحة (ص ٥٧٥) بها الألفبائية الفرنسية ومقابلاتها الهودية والعربية فى أول الكلمة ووسطها وآخرها فى النقوش الوسيطة .	٦١٦	التاسع	IX
	يتضمن شرحاً للوحات الدولة القديمة متضمناً لوحات الاجزاء من الأول وحتى الخامس .	٦٠٨	العاشر	X
نويه فلكى بمجمع العلوم والفنون المصرى م . لُوبير لانكريه	الحالة الحاضرة ، ملاحظات فلكية - ودراسة عن الاتصال بين البحر الأبيض وبحر الهند عن طريق البحر الأحمر وقنال السويس مع شرح لوجهات النظر المختلفة عن قارة الهند والقنال القديم التى تصل بين البحر الأحمر والأبيض والعمليات الطبوغرافية ودراسة لبحيرة المنزلة . ودراسة عن منار الإسكندرية . دراسة عن نظام الضرائب العقارية وعن إدارة مديريات مصر تحت حكم المماليك .	٥٦٨	الحادى عشر	XI

إجزاء الكتاب		عدد الصفحات	المحتوى	أسماء العلماء
الترقيم الأصلي				
تابع الحادى عشر			دراسة عن أنواع العلاج الطبى المستخدمة فى مصر والأعشاب ، دراسة عن أنواع الضرائب ومصطلحات العصر مثل عادة اوراق شتوى وصيفى ، مال الجهات ، مال الكشوفية ، حق الطريق ، عادة رأس نوبة ، مال حماية مضاف ، برانى ، مال حر ، ميرى ، فايض .. إلخ .	
XII	الثانى عشر	٥٠٣	الحالة الحاضرة ، دراسة عن وادى النطرون بحيرات المياه ، بحث ميدنى .	جنرال اندرسيوسى *Andréossy*
XIII	الثالث عشر	٥٦٨	الحالة الحاضرة ، وصف فنون المصانع والحرف والأمراض - الموسيقى (يتضمن النوت الموسيقية مع شرح للآلات الوترية) .	كولية *V. Collet*
XIV	الرابع عشر	٤٩٦	الحالة الحاضرة ، الفنون الموسيقية فى مصر مختلف الموسيقى الافريقية الشائعه فى مصر والموسيقى العربية ، يتضمن لوحات للفنون الموسيقية للتواشيح التركية والعربية والسيرة الهلالية .	م . ڤيلوتو
XV	الخامس عشر	٥٨٨	الحالة الحاضرة ، الميداليات المصرية ، دراسة عن مقياس النيل بالروضة والنقوش المحيطة بهذا الأثر ويتضمن هذا الجزء النقوش الكوفية فى	ج . مارسيل

الترقيم الأصلي (إجزاء الكتاب)	إجزاء الكتاب	عدد الصفحات	المحتوى	أسماء العلماء
تابع الخامس عشر			مصر ونماذج الخط العربى على الآثار العربية ، ودراسة الخط الكوفى مع اعطاء أمثلة للخط مثل الاعجام وقراءة الكلمة بأكثر من نطق مما يؤدى الى الخلط مثل كلمة ( ) يمكن أن تقرأ ثيب - نتب - بنتت - بنت بيت - ينب .. إلخ . كلمة (رنب) رنب - زيت - زيب - ريب ربت - رتب .. إلخ . لوحات لأشكال البسملة لتسع أنواع من الخطوط للبسمله . من أهم الأجزاء على الاطلاق لدراسة الخط العربى .	
XVI	السادس عشر	٥١٢	الحالة الحاضرة ، دراسة هيدروجغرافية (وصف للمياه)دراسة جغرافية لمحافظتى بنى سويف والفيوم ، دراسة عن العملات المصرية انواعها ضربها ووزنها ، متضمنة لوحات هامة . وقوائم مفصلة (ص ٥٠٧) عن العملة نوعها واسمها ومقاديرها وأماكن ضربها وسنوات ضربها مثل الذهب الدينار ، الفندقلى ، النصف والزر محبوب وسكين محبوب ، والنصفيه هدايا الاعياد الفضة الدرهم ، القروش أو الغروش أو الجروس والميدى ، والبارات .	ب . مارتن د صومايل برنادر

إجزاء الكتاب		عدد الصفحات	المحتوى	أسماء العلماء
الترقيم الأصلي				
XVII	السابع عشر	٦٥٦	الحالة الحاضرة ، دراسة عن الزراعة والصناعة والتجارة فى مصر ؛ ويتضمن أدوات الزراعة وصفا واستخداماً والمحاصيل الزراعية بمصر مفصلة ، وأنواع الصناعات والمصانع بمصر ، والتجارة ، والعلاقات التجارية بين مصر وإفريقيا (دارفور - سنار فزان) وأُوروبا وآسيا .	چيرار
XVIII	الثامن عشر وتقع فى ثلاث مجلدات	مجلدا ٦٥١	الحالة الحاضرة - عادات وتقاليد مصر المعاصرة ويشمل الجو والسكان والعادات وطبقات المجتمع ومختلف الديانات والعربان ، والأنسان المصرى فى مختلف الأعمار (طفولة ، شباب ، كهولة) والتعليم ، العلوم والفنون ، الآداب والشعر ، عادات الزواج والطلاق ، والموت والجنائز والمقاهى والحمامات العامة والقبور النظم والمؤسسات ، الحكومة والقضاء .. إلخ . التجارة والصناعة والزراعة .	دى شابرول
Bis		مجلد٢ ٥٥٢	الحالة الحاضرة دراسة طبوغرافية فى أجزاء مصر ، من الرحمانية الى الإسكندرية وبحيرة المريوطية ودراسة عن ولايات مصر القديمة والحديثة .	شابرول ولانكريه

إجزاء الكتاب: الترقيم الأصلي	إجزاء الكتاب	عدد الصفحات	المحتوى	أسماء العلماء
XVIII Bis		مجلد٢ ٥٥٢	دراسة عن التكوين الفيزيقى للمصرين والاجيال المتعاقبة التي سكنت مصر .	البارون لارى
			دراسة عن البشرة ، وعن الأودية على النيل من مقياس الروضة والأهرامات وسطح مصر .	م . بوديه
			ودراسة عن مدينة القاهرة والقلعة مع شرح للوحات القاهرة فى الملاحق وهى دراسة مفصلة دقيقة عن القاهرة ، والصناعات والمهن الميكانيكية .	چومار
تابع XVIII ter		مجلد٣ ٢٦٥ صفحة + ٣٦ لوحة + خريطتان	الحالة الحاضرة - أولة قائمة بمحررى كتاب وصف مصر ، ثم بحث عن جامع ابن طولون ونقوشه ، يليه كشاف جغرافى وقائمة بأسماء مناطق مصر مقسمة إلى ولايات بحسب الاطلس الجغرافى للكتاب : البلاد اسماؤها بالعربية والفرنسية كما وردت بالاطلس من اسوان جنوباً والوجه القبلى ثم الوجه البحرى ، ثم فلسطين وسوريا ، يلى ذلك خريطة للوجه البحرى (الدلتا) ، مصر السفلى ، وخريطة طبوغرافية لمصر كلها .	الخريطة لچومار وچاكوتين
			ثم لوحات للخطوط العربية ، ولوحة للألفبايه مقارنة بالفينيقيه واليونانيه واليهودية والكلدية والسوريانيه ، والعربية الحديثة ودراسة عن الحروف أول ووسط وآخر الكلمة .	

إجزاء الكتاب: الترقيم الأصلى	إجزاء الكتاب	عدد الصفحات	المحتوى	أسماء العلماء
	جزء بدون ترقيم	٦٠٨	أوله أسماء مؤلفى التصميمات - لوحات الاجزاء الخاصة بالعصور القديمة ثم جزيرة فيله - ولوحات عن طيبه ولايمكن الانتفاع بمجلدات اللوحات دون الاستعانة بهذه الشروح المفصلة .	چولوا ودفيلير وچومار
XIX	التاسع عشر	٤٧٢	التاريخ الطبيعى والنبات والظواهر الجوية والأرصاد ، والمناخ ، ودراسة مقارنة عن النباتات فى مصر وفرنسا ، وصف للنبات فى مصر الوسطى والصعيد . ثم وصف للوحات التى وردت بمجلد اللوحات الخاصة بهذا الجزء .	م . كولبرت م . ديليل
XX	العشرون	٥٢٨	التاريخ الطبيعى ، ويتضمن وصفاً لوادى التيه ودراسة چيولوچية ، وطبوغرافية ، والتسهيلات الخاصة بالاتصال بين النيل والبحر الأحمر . ثم دراسة عن التكوين الفيزيقى لمصر وأصل السكان والبنية البشرية ، يليها التغيرات التى حدثت بعد دخول العرب على مقياس النيل بالروضة .	چيرار م . دى لوزيس مهندس ورئيس فى التعدين والمحاصيل الملكية
XXI	الواحد والعشرون	٤٨٢	التاريخ الطبيعى ، المعادن ، والحيوان ، التاريخ الطبيعى للتكوين الفزيقى لمصر وجزء جغرافى عن بعض الجهات وحدود بحيرة قارون	م . دى روزير

إجزاء الكتاب		عدد الصفحات	المحتوى	أسماء العلماء
الترقيم الأصلي				
تابع الواحد والعشرون			وملاحظات عن وادى النطرون والبحيرات وشرح للوحات الخاصة بالمعادن والاشكال التوضيحية .	
XXII	الثانى والعشرون	٤٦٨	التاريخ الطبيعى - الحيوان - أنواع الحيوانات المختلفة ، وقائمة منظمة للحيوانات البحرية ووصف كامل للوحات الخاصة بالحيوانات والرسوم والأشكال التوضيحية التى تضمنها مجلدات اللوحات .	ج . سافيجينى عضو الاكاديمية العلمية للمعهد المصرى
XXIII	الثالث والعشرون	٤٥٦	التاريخ الطبيعى - الحيوان شرح مكمل للجزء السابق للحيوانات المختلفة فى مصر وسوريا وأنواعها والقنفدية الجلد والخصائص الخاصة بكل منها .	ج . سافيجينى
XXIV	الرابع والعشرون	٥٧٩	التاريخ الطبيعى - الحيوان ، وصف للزواحف الموجودة بمصر وأنواعها وأشكالها وخصائصها وبآخره وصف للتماسيح بمصر ثم شرح موجز للوحات الخاصة بالزواحف فى الملاحق قام به ج . سافيجينى .	جيوفرى سانت هيلار عضو المعهد العلمى المصرى

مجلدات اللوحات والخرائط

ترتب لوحات كتاب وصف مصر بنفس ترتيب الكتاب ، **العصور القديمة** (*Antiqiutés*) ويرمز لها فى كل المجلدات بحرف (*A*) ، ثم **الحالة الحاضرة** (*Etat Moderne*) ويرمز لها فى المجلدات بحروف (*E.M*) ثم **التاريخ الطبيعى** (*Histoire Naturelle*) ويرمز له بحروف (*H.N*) .

وتتميز مجلدات اللوحات بضخامة الحجم حيث يبلغ مقاس الواحد من التجليد الخارجى ٥٤,٥ × ٧٢,٥ سم وعرض الصفحة من الداخل ٥٣ سم بينما طولها ٧١ ، وكلها مجلده من الكعب بالجلد المزخرف بالذهب ، والورق المقوى للغلاف مغطى بالورق المزخرف باللون الأحمر كما أن الجوانب الخارجية والزوايا مدعمة بالجلد لحماية الغلاف ، ومع ذلك فقد أصاب المجلدات البلى فى بعض أجزائها .

وتتكون اللوحات من خمسة أجزاء للعصور القديمة واثنين للحالة الحاضرة واثنين فى ثلاث مجلدات للتاريخ الطبيعى وأطلس جغرافى مستقل وتفاصيلها كالآتى :

الأقسام	الأجزاء	عدد اللوحات	المحتوى
العصور القديمة «A»	١	٩٧	يبدأ بجزيرة فيله ، وكل البلدان الواقعة فيما بين الشلال الاخير ومدينة طيبه فيضم اسوان ، والشلالات ، الفانتين كوم امبو والسلسلة ، أدفو .. اسنا .
	٢	٩٢	لطيبه ويشتملان على البرديات والرسوم وما وجد
	٣	٦٩	فى المغارات من أشياء .
	٤	٧٢	يشتملان على المبانى الأثرية الواقعة إلى الشمال
	٥	٨٩	من طيبه ، دندره ، ابيدوس ، انتبوبوليس هرموبوليس ، ماجنا ، انتينوى ، الفيوم ، الأهرام ممفيس ، مصر السفلى ، هليوبوليس ، كانوب الإسكندرية ، وتضم المجموعات الهيروغلفية والنقوش والنقود والفخاريات والتماثيل والعاديات .. إلخ .

الأقسام	الأجزاء	عدد اللوحات	المحتوى
الحالة الحاضرة «E.M»	١	٨٣	يشتمل على مصر العليا (جنوب) ومصر الوسطى والقاهرة ، ومصر السفلى (وجه البحرى) وبرزخ السويس وضواحيه ومن أهم المحتويات : مقياس النيل ، سور مجرى العيون ميناء بولاق ، مسجد بن طولون ، وقصر الأزبكية وباب الفتوح ، وبيوت الكبراء ومنازلهم مع تخطيط هندسى لكل شكل ، و قصر الحكم للجيش الفرنسى ، منزل حسن الكاشف ، منزل إبراهيم كخيا السنارى ، تفاصيل عن القبور والأضرحة .. المقطم ، باب الجبل ومسجد السلطان قلاون مع تخطيطات هندسية « Plane »
	٢	ترقيم مختلط حروف وأرقام	يشمل الإسكندرية ، ومجموعات الحرف والفنون والملابس والوجوة (الشخصيات) ، والفخاريات والاثاثات والأدوات ، ثم مجموعة النقوش والنقود والميداليات .
التاريخ الطبيعى «H.N»	١	ترقيم مختلط	يتضمن الأسماك والثعابين والخفافيش ، الطيور والأحياء البحرية ، والطيور الجارحة ، التماسيح والسحالى .
	٢	ترقيم مختلط	الحيوانات ، الحشرات ، النباتات البحرية والطحالب .
	٢ Bis	٤٥ لوحة	النبات ، والنخيل ، الجيولوجيا ، وطبقات الأرض والأحجار .
الأطلس الجغرافى		٤٦ شكل وخريطة لمصر وسوريا	خرائط عامه وطبوغرافيه ، ومشاهد الجبال فى الوقت الحالى ، وخرائط المبانى ، قطوعات طوليه وعرضيه ، وتفاصيل معمارية ، ثم نقوش بارزه ورسوم ، وتماثيل .. ومنظورات .. إلخ .

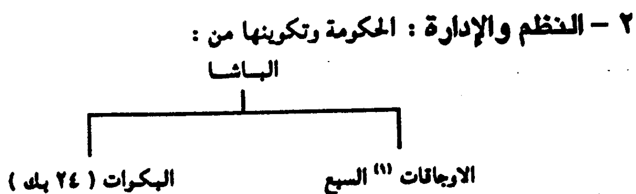
محتويات الحالة الحاضرة [1] فى موسوعة وصف مصر

لاشــك أن جمــيع المعلــومات التي تضمنــتـهـا موسـوعـة وصــف مصـر - ســواء العصــور القــديــمة « *Antiquites* » أو الحــالة الحــاضـرة « *Etat Moderne* » أو التـاريخ الطبيعى « *Histoire Naturelle* » - لاشك أنها علي درجة كبيرة من الأهمية فى دراسة تاريخ وأحـوال مصـر بصفـة عامة ، وسوف نستعـرض هنا أهم دراسـات علماء الحملة التى تتنـاول الحـالة الحاضـرة مما له عـلاقة بالوثـائق العربية بشـكل عام ، ولعـل الـدراسة التـى قـام بها « شابرول *Chabrole* » عن :

١ - **عـادات وتقاليـد :** سكان مصـر المحدثين (المعاصرين) لمن أفضل الدراسات دقـه ومنهجية فقد تناول بالوصف والتحليل :

احصـا ءات عـن الفرق العسكرية ، والسكان وطبقاتهم ودياناتهم ، وتحدث عن الأقباط خاصة ثم العربان وتقاليـدهم ، والمماليك ، والأجانـب الذين استـوطنوا مصـر ، والعـادات والتقـالـيد بصفــه عــامه ، بالإضـافة الى الأمـراض الرئيسـية للمصـريين فى سنـوات العمـر المختلـفة (طفولة - شباب - كهولة) كذلك الزواج والطلاق ، الطعام والملبس ، الطباع ، الماشية ودواب الحمل والخيل ، الحمامات العامة ، والمقاهى ، الألعاب والأعياد الدينية ، مبادىء الأسلام ، الموت والجنازات والحداد والندابات والمقابر .

٢ - **النظم والإدارة :** الحكومة وتكوينها من :



والقضاء ورجاله ، الحقوق المدنية ، والملكيات ، الرق والعتق ، الوصاية والتركات ، الشهود الدين والاقتراض بالربا ، الزنا والاغتصاب السرقة ، القتل والقصاص .

---

١ - المقصود بالحالة الحاضرة « *Etat Moderne* » أو العصور الحديثة تلك الأجزاء التى تصف الحال وقت الحملة الفرنسية وما قبلها لذلك فهى ذات أهمية كبيرة للوثائق العثمانية خاصة ، وتقع فى الأجزاء من الحادى عشر وحتى الثامن عشر من طبعة بانكوك .

٢ - الأوجاق بضم الهمزة فى التركية الموقد أو المدخنة ، ثم أطلق على كل تشتعل فيه نار فأطلق على البيت ثم على أهله ، ثم على الجماعة التى تجتمع فى مكان واحد ، ثم أطلق على الطائفه أو صنف من الجند ، ويقال وجاق ايضاً ، السعيد سليمان - تأصيل ماورد فى الجبرتى ، ص ١٩٤ - ١٩٥ ، شفيق غربال ، مصر عند مفترق الطرق ص ١٧ .

٣ - **التجارة والصناعة والزراعة** : من أهم وأكمل الدراسات التى جاءت بوصف مصر - فتميزت بالدقة والاحاطة والشمول لحالة ومساحة الأرض الزراعية وأعمال الرى وأدوات الزراعة والمحاصيل والفلاحين ، والحالة الراهنة للصناعة وأنواع الصناعات بمصر والتجارة الداخلية والخارجية وعلاقات مصر التجارية من واقع سجلات الجمارك .

٤ - **البنية الجسدية للمصريين (التكوين الفيزيقى)** : وتتضمن معلومات هامة عن الشكل والتكوين وقد قام بها البارون لارى بعنوان « دراسة موجزة حول البنية الجسدية للمصريين ولمختلف الأجناس التى تقطن مصر ، وأفكار حول تحنيط المومياوات » ، تناول فيها المماليك والأتراك والتركمان والعرب والقباط .

٥ - **الدراسة المفصلة للعربان فى ريف مصر وصحروواتها** : والقبائل العربية وأصولها واستقرارها واسمائها وعاداتها ... إلخ .

٦ - **دراسة المدن والأقاليم المصرية** : بدقة ووصف للحالة الحاضرة ، مع خرائط تضمنتها مجلدات الملاحق ، غاية فى الأهمية لتحديد المدن والقرى ونهر النيل والأرض الزراعية ..إلخ .

٧ - **الحياة الأقتصادية** : حيث تناول « جيرار*Gerard*» كل مايتعلق بالحياة الإقتصادية مفصلاً على النحو التالى : الزراعة من أدوات ومحاصيل والصناعة ممثله فى الزيوت والنشادر والصناعات الحرفية الصغيرة ، والتجارة مسارها وبيانات من سجلات الجمارك ، والقوافل التجارية من دارفور وسنار .

٨ - **النظام المالى والإدارى** : وتتضمن الدراسة التى قام بها ستيف فى مصر فى العصر العثمانى حيث تناول الإدارة الحكومية ، والملكية ، والضرائب العامة على الأرض ، وإدارة القرى وجباية الضرائب ، والأوقاف ، وضرائب الوظائف ، والصناعة والجمارك والرسوم المتفرقة والضرائب على الأشخاص، الدخل الخاص بالسلطان والنفقات .. إلخ .

كما أورد « لانكريه *Lancret* » دراسة مفصلة عن الريف المصرى في عصر المماليك العثمانية ونظام ملكية الأرض الزراعية وإدراتها ، والعادات الخاصة بصعيد مصر ، والأموال الخاصة بالميرى والأفندية والكشوفية [١] وغيرها .

٩ - **الموازين والنقود** : وتتضمن الدراسة التى قام بها « صوموبل برنادر *Samuel Bernard* » تميزت هذه الدراسة بتفصيل ودقة شديدتين فتعرض للأوزان قديماً وحديثاً (وقت الحملة) المستخدمة فى التجارة ، والنقود العربية والأجنبية المتداولة والمصنوعة فى مصر من عصر الخلفاء وحتى وقت الحملة . وأسماء وأنواع العملات المختلفة كالنقود الذهبية ، والفضية والبرونزيه والنحاسية ثم المسكوكات والعملات التذكاريه ، والنقود الزائفة ، والنقود الحسابية ، موضحاً شكل العملات وقطرها والأنماط والقوالب ، وصور البشر والحيوانات والنقوش الدينية (قرآن) وأسماء والقاب الأمراء والسلاطين والحكام فى مصر ، ثم الأدعية والأمانى المرجوه للحاكم .

بالاضافة إلى المدن التى تسك النقود ، وعيارها ، والقيمة الاسمية والحقيقية لها ، ونسب الذهب والفضة فى سبيكة العملة .

ثم أفرد للنقود فى الوقت الحاضر (الحملة) دراسة عن النظام النقدى ، وأساليب الصنع والإدارة بدار سك النقود بالقاهرة ، وأسعار الذهب والفضة بمصر وأرباح الحكومة ، والترقيق ، وطرق الصنع (مزج - صهر - مقياس عيار - ضبط الوزن - الجلوه - الرقابة - العمال وشيخ المصنع) ثم لوحات توضح الدراسة .

وقد رجع الباحثون المتميزون المعاصرون إلى موسوعة وصف مصر ، واستفادوا من المعلومات التى تضمنتها إيما استفاده فى مجالات بحوثهم المختلفة ، سواء من العرب أو المستشرقين[٢] .

---

١ - شرح وتفصيل ذلك ص ٤٢ من هذا البحث .

٢ - على سبيل المثال لا الحصر ، اساتذتنا الأجلاء د . شفيق غربال فى مقاله مصر عند مفترق الطرق ، عزت عبد الكريم فى ابحاثه عن التعليم ، د . السيد سليمان فى كتابه تأصيل ما فى الجبرتى ، عبد الرحمن الرافعى فى تاريخ الحركة القومية ، وغيرهم .

ومن الأجانب : دانيال كريسليوس *Grecelius , Daniel* ، تيرى ويلز *Walz, Terence* ، ادوار لين *Lane, Edward William* ستانفورد شو *Shaw, Stanford* .

أهمية موسوعة وصف مصر فى دراسة الوثائق من واقع الكتاب والوثائق ذاتها

إذا كنا نعتبر كتب الرحالة وشاهدى العيان من أهم المصادر الأدبية للدراسات الاكاديمية والبحث العلمى ، حيث أنهم شهدوا الوقائع ، ووصفوا بدقة ماشاهدوه ، وعليهم تقع مسئولية مايصفون فإن كتاب وصف مصر - الذى ألفه العلماء الذين رافقوا الحملة الفرنسية ، ووصفوا فيه كل صغيرة وكبيرة بدقة تماثل وصف الرحالة - بل لعلهم أدق من الناحية المنهجية - هذا الكتاب يعتبر مصدراً غاية فى الاهمية لدراسة أحوال مصر فى تلك الفترة ، وينبغى الرجوع إليه من قبل المؤرخ والدراس والباحث فى الوثائق بصفة عامة والوثائق فى العصرين العثمانى والحديث بصفة خاصة ، لمعاصرة علماء الحملة للأحداث والأحوال ، وباعتبار هذا الكتاب مرجع يكمل كثيراً من المعلومات ، ويسد النقص الذى نلمسه لندره أو انعدام المصادر المقصوده عن تلك الفترة ، على ألا يكون اعتمادنا عليه بالتصديق كلية لكل ماورد فى هذا العمل الضخم والتسليم به - خاصة فيما يتعلق بأمور الدين والعقيدة - وإنما يكون الاعتماد عليه بالحرص الواجب فى مثل هذه النوعية من الدراسات التى أخذ العلماء الأجانب على عاتقهم عبء الكتابة عنها ، واضعين فى اعتبارنا أنهم يختلفون عنا فى العقيدة والعادات والتقاليد والأعراف ، مما كان له أثر كبير فى كتاباتهم ، بل وفى تحليلهم للحقائق حسب مارسخ فى أذهانهم من معلومات سابقة ، وفى نفس الوقت يحسب لهم الدقة المتناهية فى تسجيل كل الحقائق والأمور ، والدراسة المحايدة لأغلب ما يتعرضون له من وصف .

كما يتمثل حرصنا فى القيام بالمقارنة الدائمة بين ماورد فى هذا المرجع ، ومايرد فى وثائق تلك الفترة ، وسوف يأتى هذا المنهج بنتائج ايجابية عظيمة بلا شك .

ولعله من حسن حظ وثائق العصرين العثمانى والحديث ، وجود هذا المرجع الهام ، لكى تتم هذه الدراسات المقارنة - بصفة دائمة - وتأتى بالنتائج العلمية المرجوه [1] .

١ - سوف يتضمن هذا الجزء امثله من واقع الوثائق (النصوص) التى يمكن دراستها وتحليلها ونقدها بالاستعانة بما ورد من معلومات فى كتاب وصف مصر لكى تكتمل الفائدة بهذه النماذج ، وتفتح مجالات لباحثين آخرين .

إن المعلومات الدقيقة والمتميزة التى يضمها الكتاب تفيد - بلاشك - فى نشر وتحقيق الوثائق ومن أمثله أهم المجالات فى دراسة الوثائق على سبيل المثال لا الحصر المجالات التالية :

أولاً : احصاءات السكان والمدن :

حثت الحملة الفرنسية وعلماؤها على استخدام الاحصاء فى الابحاث والدراسات التى تتخذ موضوعاً لها أحد الأمور الهامة ، وكانت دراسات السكان والمدن من هذه الأمور ، ولعل من أدق ما تضمنه الكتاب من دراسات - تلقى الضوء على الحقائق المدونة بالوثائق ، تلك النتائج المتعلقة بالتعداد السكانى ، والتى تتضمن : أعداد المماليك بما فيهم من جنود الأوجاقات (كل الفرق العسكرية) ، وأعداد الملاك ، التجار الممتدة معاملاتهم خارج البلاد ، والحرفيين سواء اسطوات [١] أو عمال عاديين ، وصغار التجار (القطاعى) الذين يبيعون المأكولات والزيت والأرز والخضروات .. إلخ .

بالإضافة إلى القهوجية (وهم حسب تعريفهم أصحاب المحلات التى يقصدها الناس من مختلف الحرف ليتناولوا القهوة والشربات ويدخنون ويستمعون إلى الموسيقى والرواه) والخدم الذكور من سياس وسقايين وفراشين ، والعمال الحمالين ، النساء البالغات والأطفال من الجنسين.

ونسب الرجال غير المتزوجين ، وملكية الأسر الميسورة للعبيد السود لخدمتهم [٢] ، وهذه المعلومات المفصلة ذات فائدة كبيرة فى تحقيق الكثير من الوثائق العثمانية ، خاصة فيما يتعلق منها بالتركات والاوجاقات والنساء وأرباب الحرف فى المدن المختلفة فضلاً عن أعداد دواب النقل مثل الحمير والبغال وغيرها [٣] .

---

١ - ومفردها اسطى وهى تحريف لكلمة أستا الفارسية الأصل (المعربة أستاذ) فى التركية أوسته وهو الصانع والماهر فى صنعته. السعيد سليمان ص ١٥ .

٢ - D.E, Tome IX PP. 186 - 187 - 188 والشايب حـ١ ، ص ٢٠ ، ٢١ .

٣ - انظر وثائق التركات والقسمة على سبيل المثال الاوجاقات والفرق فى القسمة العسكرية ، والنساء وأرباب الحرف فى القسمة العربية بلا استثناء .

ثانياً : الأديان المختلفة بمصر آنذاك :

جمع الكتاب الديانات الموجوده بمصر - وقت الحملة - وقد ذكر بالنسبة للمسلمين المذاهب الإسلامية السنية ، الحنفى وهو مذهب الدولة العثمانية معلقين على ذلك بأنه تحتم أن يكون لذلك قاضى العسكر حنفياً على الدوام ، بينما الأمر ليس ضرورياً بالنسبة لقضاه الأقاليم ، الشافعى وهو أكثر المذاهب انشاراً فى القاهرة ، وهو مذهب المشايخ والعامة ، ثم المالكى والحنبلى وهم نادرون وتعليق الفرنسيين على تسامح هذه المذاهب فيما بينها ، يبين دقتهم فى التقصى وروح المقارنة فى دراساتهم والنص :

« يندهش القارىء الذى يقرأ دائماً فى كتب التاريخ عن المعارك الدامية التي تتبع حركات الانشقاق الدينية ، حين يعرف أن كل هذه المذاهب متسامحة إلى أقصى درجه فيما بينها ، فلا يوجد أى عداء أو تنافس ، ولا اضطهاد من أقواها ، ولايفكر أحدهم - مطلقاً - فى الحصول على انصار له من أبناء المذاهب الأخرى ، وهذا يدل على اعتدال شديد ، بل إن أتباع المذهب الحنفى يتميزون عن أتباع المذاهب الأخرى بأنهم أكثر تسامحاً [١] » .

وهذه الآراء - بلاشك - تلقى الضوء على الأحوال الإجتماعية ، وروح التسامح السائدة بين المسلمين ، كما أنها توضح طبيعة السلطة القضائية الدينية ، ومذاهب القضاه الذين يقومون بتوثيق العقود والنظر فى القضايا ، مماله أهمية فى دراسة الوثائق العثمانية ، خاصة وأن جزءاً هاماً فى الوثيقة العثمانية ينص دائماً على القاضى الموثق وعلامته ومذهبه والقضاه الذين يتم على يديهم الحكم واتصاله وتنفيذه [٢] .

---

١ - D.E., Tome XVIII, P. 213,214,215 ؛ والشايب ح١ ، ص٢٢) .

٢ - الوثائق العثمانية المفردة - بلا استثناء - وصفحات عنوان سجلات المحاكم فى العصر العثمانى وعلى سبيل المثال :

أ - بطريركيه الأقباط محفظة ١ ، موسكى وثيقة ١١ ، (الاتصال والتنفيذ) .

ب - وازراة الأوقاف ، وثيقة رقم ٤١٧ .

جـ - سجل باب عالى ٩١ - ١٢٧ - التنفيذ على المذاهب الأربعة .

أما الأقباط فقد عدّد مذاهبهم فى مصر ، وأفرد لهم دراسة خاصه ، أورد فيها حقائق عن طبيعتهم ، وكنائسهم وأديرتهم ، وأعمالهم ، واحتفاظهم بالاعمال الإدارية والمالية مثل مسك الدفاتر وسجلات الضرائب والدخول والملكيات ومساحة الأراضى ، والكتابة المالية .

كما عبروا عن رأيهم فى الأقباط ، وصفاتهم وعيوبهم نتيجة للإذلال الذى عانوا فيه تحت حكم الاتراك (حسب رأيهم) ، وماكان يفرض عليهم من ملابس لكى يمكن التعرف عليهم عن بعد « شريط ضيق يلف حول طربوش يغطى الجبهة » ولايسمح لهم بلبس عمائم المسلمين .

وأوردوا كيفية الفصل فى الخلافات التى تقع بينهم من قبل البطريريك ، وكيفية التقاضى عندما يكون الخلاف بين مسلم وقبطى ، مما يمكن مقارنته بما يرد فى وثائق ذلك العصر يخص أهل الذمة [1] ، بالاضافة إلى أعيادهم الدينية وصومهم وطقوسهم وعاداتهم الاجتماعية وتقاليدهم مما يساعد فى دراسة - مع وثائق تلك الفترة - التاريخ الاجتماعى لهم .

أما اليهود فقد أوجزوا فى بياناتهم ، وأنهم ينقسمون إلى « طائفتين أهمهما طائفة القرائيين وهما متسامحتان فيما بينهما [2] » ولم سيرد ذكر لطائفه الربانيين الذين تتحدث عنهم بعض الوثائق العثمانية [3] .

ثالثاً : المـــلابس :

أفرد الكتاب وصفاً مفصلاً للملابس التي كان يرتديها المصريون فى ذلك العصر ، أسماءها وأنواعهـا مما يفيد فى دراسـة وثائق حصر تركـات الأموات وتوزيع الميراث وغيرها وهى على سبيل المثال :

ملابس الرجال :

* اللبـاس : سروال الصيف من التيل .
* الشرشير : سروال الشتاء من الجوخ .

---

١ - وثائق أهل الذمة « دراسة وثائقية » للباحثة سنة ١٩٨٣ - أنظر سجلات القسمة العربية (أهل الذمة) .

٢ - الشايب حـ١ ، ص٢٤ *D.E , Tome, XVIII P. 214* .

٣ - سجلات القسمة العربية ، سجل ١٤ ، وثيقة ٣٢٦ .

* سراويل المماليك : لونها أحمر من الحرير الوارد من البندقية .

* القميص : يلبس فوق السروال وأكمامه واسعة طويله حتى العقبين ، وغير مشقوق الذراعين .

* الِيلكْ [1] : صديرى يخص المماليك ، واسع وقصير وأكمامه طويله ومتسعة لغاية.

* القفطـان : رداء مفتوح من الأمام بأكمام كبيره ، يلبس فوق الصديرى .

* الجبـــة : رداء مفتوح يلبس فوق القفطان ، وأكمامها ليست قصيره بمقارنتها بأكمام القفطان ، ويضاف إليها الفراء فى الشتاء .

* البنيش [2] : روب واســع وأكـمامه طويله تتجـاوز طول الـذراع واليد ومشقوقة عند أطرافها .

* الحـــزام : يلبس فوق القفطان من الموسلين أو الصوف أو الحرير .

* الطربرش : من اللباد ويغطى الرأس حتى الأذنين .

* الشـــال : قطعة طويلة من الموسلين أو الصوف ، يلف حول الطربوش عدة مرات والأثرياء يلبسونه من الكشمير .

* العـمه : غطاء الرأس المكون من الطربوش والشال .

* القاووق [3] : غطاء للرأس عند الاتراك والبكوات ، مسـتـدير ، شـديد الإرتفـاع وأكثر اتساعاًعند القمة عن القاعدة ويغطى من أسفل بشال ملفوف حوله بعناية .

---

١ - من الكلمة التركية يل بمعنى الريح واليلك لباس بلا أكمام يلبس على الصدر فيدفع عنه الهواء فهو الصدار أو الصديرى ، أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ماورد فى الجبرتى ص ٢٠٣ .

٢ - تركية من المصدر بينمك وتعنى الركـوب - والبنيش فى التـركية هيئة الركوب وطرزه والزى الخاص براكب الفرس ، السعيد سليمان ص ٤٥ - ٤٦ .

٣ - فى التركية قاوق وقاغوق وقاووق ، ويظن أنها من التركية قوق أو قاو بمعنى أجوف وهى قلنسوه عاليه يلف حولها شاش كان الترك يغطون بها رؤوسهم قبل قبولهم الطربوش غطاء للرأس ، وكان لكل طائفة من رجال الدولة طراز خاص من القواويق ، السعيد سليمان ص ١٦٣ .

* الطـرحه : قطعة من الموسلين أو جزء من الشال يتدلى خلف الرأس بعد لفه عدة مرات حـول الطربوش ، ويستـقـر على الكتـفين ، ويطرز من الحواف بالذهب أحياناً .

* الحـذاء : فـيتكون من المست وهو من جلد الماعز يغطى كل القدم ، ثم البـابوش والصرمـه ، وهمـا كـذلك من جلد الماعـز ، وتوضع فـيهـا القـدم مـغطاه بالمست ، وعند دخـول مـسكن مـفـروش بالسـجـاجيـد يخلع البـابوش والصرمة ذوقاً ، ويلبس الناس عند ركوب الخيل أو القيام بجولات فى شوارع المدينة الخف ، وهو من جلد السختيـان الأحمر أو الأصفر وهو مشترك بين الرجال والنسـاء .

* ويحمل الرجال فى احزمتهم خناجر ثمنية محلاه بالأحجار الكريمة ، ويتجلى بهاء المماليك فى فخامة طبنجاتهم .

* وتتحلى كل الطبقات بالخواتم تتفاوت قيمتها حسب طبقاتهم وثرائهم ، والخواتم مجملة بفصوص الأحجار الكريمة ، ومن الفضة للرجال والذهب للنساء .

* وهذه الملابس زى الكبار والأثرياء عـموماً ، أما الطبقات الشعبيـة والعامه فلا يقتنون أكثر من ثلاث أو أربع قطع من الملابس لا تتغير إلا عندما تصبح رثة[1] .

أما ملابس النساء فهى :

* اللبـاس : كلسون أو كليوت صيفى من الكتان أو القطن .

* الشنتيان : لباس للشتاء .

* الـــدكه : حزام يربط به السروال حول البطن .

* اليـــلك : روب مفتوح من الأمام ، يرتدى فوق القميص وأكمامه طويله وضيقه .

---

(1) D.E., Tome XVIII P.P. 107, 108 (الشايب ، جـ١ ، ص ٩٨ ، ٩٩) .

* الفستان[1] : روب يحل محل اليلك وغير مفتوح .

* الجـــــبه : روب يرتدى فوق الفستان وأكمامه قصيره ، بفراء في الشتاء ويسمى عندئذ وش فروه .

* الحـــزام : فى الصـيف من الموسلين أو الحرير ، وفى الشتــاء من الصـوف أو الكشمير .

* الطاقيــة : غطاء على الرأس مباشره ، ويستبدل باستمرار .

* الطربوش : غطاء رأس فوق الطاقية .

* القمــطة : قطعة من الموسلين تلف عدة مرات حول الطربوش ، وهى من جزئين ، الجزء الذى يلف الرأس نفسها أحمر اللون أو أى لون زاره ، ويشكل الغطاء كله شريطاً حول الرأس بارزاً يرصع باللالىء والأحجار الكريمة.

* الربطــة : هى كل غطاء الرأس جمعيه .

* العـقــده : عقد من اللؤلؤ .

* الشواطه : مسبحة من اللؤلؤ يربط كل طرف من طرفيها بأحد جانبى الربطة .

* الضفاير : خصلات من الحرير تزيد من طول خصلات الشعر .

* البـــرق : قطع ذهبية صغيرة تربط بالضفاير ويتدلى من طرفها قطع البرق ، وهى قطع نقدية صغيرة (سكين *Sequins*[3]).

* الســبلة : قـميص واسع من التـفـتـاز يغطى كل الملابس ويتدلى حتى يلامس الأرض وترتديه النساء عند خروجهن .

---

١ - فستان فى التركية بكسر الفاء وتطلق على الملحفة (جونله) واسعه ، كثيرة الطيات تلف على الخصر ، وتصل إلى الركبه وترسم بالطاء والتاء وجمعها الجبرتى على فستانات ، السعيد سليمان ، ص ١٦٠ .

٢ - أنظر ص٥٣من هذا البحث .

* البرقـــع : قناع الوجه ابتداء من أسفل الأنف ، ويتصل بالربطة من فوق الجبهة من الجـانبين ، وهو من الموسلين أو الكتـان الأبيض الناعم ويتـدلى حـتى الركبتين ، وهو ضرورى للسيدات عند الخروج من المنزل .

* الحـبـره : قطعة كبيرة من قماش التفتاز الأسود توضع فوق الرأس وتغطى بها الربطه والملابس واليدين ، وتخلعه النساء عند دخول البيت .

* التزيـره : مجموع السبلة والبرقع والحبره .

* الخلخال : يلبس فى القدم .

* وتستخدم النساء الأحذية الخشبية (القبقاب) داخل البيوت[١] .

وهذا الوصف الدقيق والمفصل للملابس ، يساعد فى تحقيق كثير من الوثائق حيث يرد ذكر لكل هذه الأنواع فى دفاتر حصر مخلفات الموتى من كبار القوم والأوجاقات والنساء [٢]، وغيرها من وثائق العصر العثمانى .

رابعاً : النظم والمؤسسات :

إن الدراسة التى قام بها شابرول عن النظم والمؤسسات المدنية والدينية - خلاف دراسة ستيف عن الماليه والدخل والضرائب [٣]- دراسة ذات قيمة كبيرة لعلاقتها بالوثائق ، وتدوينها والقائمين عليها فى ذلك العصر .

ولعل أهم ماجاء فى هذه الدراسة مايتعلق بالمعلومات التى أوردها عن القوانين المدنية التى يخضع لها المصريون آنذاك ، وماسبق ذلك من عرض للعاملين بهذه المؤسسات أو الإدارات والقائمين على أمر هذه النظم ، وحيث أن الشريعة الاسلامية والقرآن الكريم هما القاعدة الرئيسية التى تقوم عليها القوانين المدينة ، فقد أصبح رجال الدين - بالتالى - هم رجال القانون فى نفس الوقت [٤] ، وقد شرح تفصيلاً نظام الأئمة بالمساجد والأشراف ونقيبهم ، والقضاء والنظام القضائى والعلماء .

---

١ - D.E. , Tome, XVIII, P. 122,113,114 (الشايب حـ١ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣) .

٢ - سجلات القسمة العسكرية - وسجلات القسمة العربية - مضابط المحاكم الشرعية بدار المحفوظات العمومية ودار الوثائق القومية .

٣ - أنظر ص٣٩ من هذا البحث .دراسة لاتكريه - ومقال ستيف عن الماليه فى الجزء (XII) .

٤ - D.E. , Tome, XVIII, P. 220, 221, 222 (الشايب حـ١ ، ص ١٧١) .

أما نظام الدولة أى الحكومة فقد أفرد لها دراسة خاصة ، فهى تتكون قبل مجىء الجيش الفرنسى - من الباشا ورؤساء الأوجاقات السبعة ، وأربعة وعشرين من البكوات ، وكان البك الأول يتولي وظيفه شيخ البلد ويحكم القاهرة ومصر ، أما المنصب الثانى فهو أمير الحج ، وكان يمكن أن يجتمعا المنصبان معاً ، وأميرالحج هو الموكل بحراسة المحمل (قافلة الحج) ، والمرتبة الثالثة فى الحكومة هو الدفتردار ، ثم يأتى البكوات حكام الأقاليم ، وتتحدد درجتهم بحسب أهمية ولايتهم وكان حاكم جرجا يعد أول هؤلاء البكوات ، وكان يحمل لقب باشا بذلين[١] أما البكوات الآخرون فأقل أمتيازاً [٢].

أما السناجق[٣] فهم أربعه وعشرون ، واحد وعشرون منهم لهم عطاء سنوى يصل إلى ألف أردب قمح سنوياً وفرقة موسيقية ، والثلاثة الآخرون ليس لهم هذا الحق ، ويختار من السناجق الواحد والعشرون حكام ولايات الشرقية ، المنصورة ، البحيرة ، المنوفية ، اطفيح ، الجيزة البهنساويه ، الفيوم ، وكان بك جرجا يحكم البلاد الممتدة من المنيا حتى آخر حدود الصعيد ، وكان الدفتردار منهم أيضاً [٤].

وهذا النظام المفصل - فضلاً عما ورد فى الجبرتى[٥] - لاشك ذو فائدة كبيره عند نشر وتحقيق الوثائق الإدارية والمراسلات الخاصة بالدولة فى العصر العثمانى مثل سجلات الدواوين المحفوظة بدار الوثائق القومية ، والتى تحتاج إلى دراسة متأنيه ، لإشتمالها على معلومات فريده عن نظام الدولة الإدارى[٦] .

---

١ - هناك ثلاث درجات لرتبه الباشا : باشل بذيل وتعادل رتبه الفريق ، باشا بذيلين وهى تعادل رتبه الميرمران ، وباشا بثلاثة ذيول ويسمى برتبة المشير ، ولم يكن يحمل الرتبة الأخيرة فى كل أنحاء الامبراطوريه العثمانية إلا ثلاثة فقط هم الصدر الأعظم وقبطان باشا و والى مصر ، وعند مرور موكب أى باشا كانت تسبقه حربه مرفوعه مثبت بها عدد الذيول التى تحدد درجته كما كانت توضع أمام بيوتهم فوانيس مذهبه أو فضية تنتهى رؤوسها بريشة واحدة أو اثنتين أو ثلاث بيضاء أو بنيه اللون ويتفق عدد هذه الريشات مع درجة الباشا ساكن المنزل ، الشايب حـ١ ، ص ١

٢ - هذا النص يفسر كثيراً من الأمور التى تتعلق بالوثائق العثمانية والمراسلات والأوامر الإدارية خاصة تلك التى كانت تمهر بتوقيع أو خاتم ولاه الأمور من البكوات أو مشايخ البلد إلى الجهات المختلفة بمصر ، وتبين أيضاً درجة مرسلها ، ومكانته فى الحكومة والمجتمع (دار الوثائق القومية ، وثائق الواحات (مراسلات موجهه من كاشف الولايه إلى جهات مختلفة ، وثائق مفرده محفوظه فى دفتر كبير تحت رقم .

٣ - سنجق من التركيه سنجاق وهى العلم والقسم من ولاية كبيره ، والحاكم على قسم من ولاية ، وقد تكون الصنجقيه مجرد رتبه أيضا شفيق غربيال : مصر عند مفترق الطرق ، ص١٣ . ١٤ .

٤ - الشايب حـ١ ، ص ١٨٨ - D.E., Tome XVIII I , P. 221,222 .

٥ - الجبرتى ، عجائب الآثار ، الجزء الرابع كله ، والسعيد سليمان : تأصيل ملورد فى الجبرتى من الدخيل .

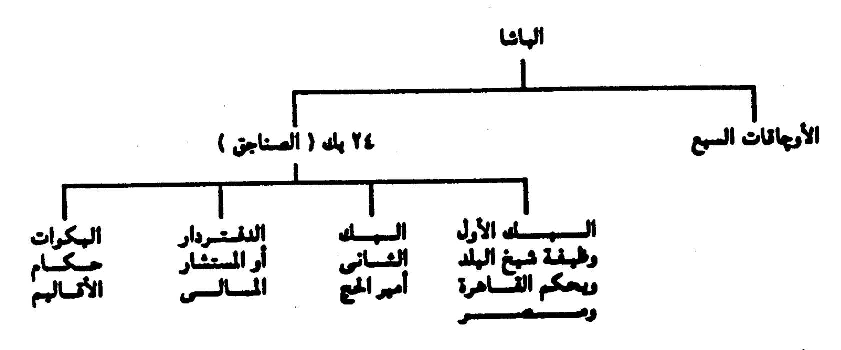
٦ - قامت بعض الدراسات التاريخية على بعض المتكاملات المحفوظة بدار الوثائق ، وليس كلها ، كما أن الغالبية العظمى لم تدرس من الناحية الوثائقية (دبلوماتيا) .

أما الاوجاقات السبع ، وهى الفرق العسكرية العثمانية (الانكشارية - العزبان - المتفرقة الجاويشيه - الجومليان - التافكچيان - الشراكسة) ، والتى لها شأن كبير فى إدارة الحكم فى البلاد ، فقد أفرد لهم الكتاب شرحاً لدرجاتهم ، وعمل كل منهم وملابسهم ، كما علق على حالهم آنذاك بأن « هذه الفرق اليوم قد دبت فيها عوامل الوهن [١] » .

وتعتبر التفصيلات الخاصة بأمير الحج وسفر المحمل ، وكسوة الكعبة ، وما يواكب ذلك من أحتفال مهيب لموكب المحمل الذى يبدأ من ميدان القلعة حتى يسلم الباشا - محاطاً بالبكوات ورجال الأوجاقات - الكسوة إلى أمير الحج وتحرر حجة بهذه الوديعة[٢] من أهم الدراسات .

أما الجزء الخاص بنظام القضاء فى هذه الدراسة ، فله قيمة كبيرة بالنسبه للوثائق ، لإرتباط نظام القضاء (قاض العسكر التركى - قضاه مصر - النواب والكتاب) بالتوثيق والتسجيل فى العصر العثمانى ، ولايمكن أن تقوم دراسة للوثائق المدونة فى ذلك العصر ، دون التعرض لهذه التفاصيل التى وردت فى كتاب وصف مصر عن القضاء والقضاه ، واجراءات التقاضى والرسوم التى تحصل من المتقاضين والمتعاقدين ، وكيفية الحصول على المراكز القضائية المختلفة [٣]... إلخ .

ويمكن إيجاز شكل الإدارة الحكومية على النحو التالى :



---

١ - الشايب حا ، ص ١٨٩ - D.E., Tome XVIII, P.204 .

٢ - أنظر ص ٥٩ من هذا البحث ، وهذه التفاصيل تساعد فى تحقيق وثائق المحمل - على سبيل المثال سجل رقم٤١٥ باب عالى وثيقة رقم١١٦ .

٣ - استقى علماء الحملة معلوماتهم من القاضى العريشى (تولى قضاء مصر وقت الحملة) المنسوب له مخطوطة فى هذا الشأن باسم (علم وبيان طريق القضاة) دار الكتب رقم (٣١٥١ تاريخ) ، وقد أضافوا لهذه المعلومات ما أستقر عليه الوضع وقت الحملة بالنسبة للرسوم والاجراءات مما له أثر من نظم التوثيق والتقاضى بالمحاكم المختلفة D.E., Tome XVIII, P.229 - 242 .

خامساً : الضرائب والأراضي الزراعية :

قام « لانكريه [1] *Lancret* » بدراسة مستفيضه ، غير مسبوقة لأى من الرحالة الذين سبقوا الحملة - عن نظام الملكية الزراعية والضرائب فى الريف المصرى [2] .

وقد أزال كثيراً من الغموض بشأن أنواع الضرائب ومسمياتها ، التي ترد فى الوثائق المقيدة بدفاترالإلتزام والمحفوظة بدار الوثائق القومية ، بالإضافة إلى سجلات اسقاط القري ، وتقارير النظر المحفوظة بالشهر العقارى بالقاهرة ، وسوف نستشهد بها تباعاً أثناء عرضنا للمعلومات التى قدمها لانكريه بدقة ومنهجية عظيمة ، حيث بيّن فى دراستة أن ملاك الأراضى الزراعية هم الفلاحون - والملتزمون - والمساجد (بإعتبارها مستحقة لريع الأرض الموقوفة) ، وأوضح تفاصيل نظام الإلتزام ، ووظيفة الملتزم ، وحقه وحق إرث أملاكه بعد وفاته ، وعلاقته بالفلاح ، ومايؤديه من ضرائب وهى أمور غاية فى الأهمية لدراسة دفاتر الإلتزام ، وسنختار هنا بإيجاز أهم هذه المعلومات على سبيل المثال :

المال الحر : وهى أكبر من ضريبة المال الميري الذى يسدد للسلطان ، ومايتبقى بعد تسديد هذا الميرى يكون حق الملتزم ويسمى الفايض (الفايظ) كما تقرر دفع الميرى فى بلاد الصعيد عهنا أى مواد غذائية ، حتى يتسنى تأمين طعام جنود الأوجاقات .

وكان المال الحر هو الضريبة الوحيده التى يحق للملتزمين تحصيلها بشكل قانونى ، لكنهم تدريجياً - فيما بعد - أخذوا يرغمون الفلاحين على زيادة نسبه هذه الضريبة ، ثم فرضوا عليهم ضريبتين جديدتين الأولى - قررت منذ مائه عام فقط - تسمى المضاف والثانية ولم تكن فى البداية إلا نوعاً من الهدايا التى كان يقدمها الفلاحون إلى الملتزم لكنها رسخت بالتدريج وزادت حتى أصبحت فى بعض الجهات تدر أكبر مما يدره الفايض (الفايظ) ، ولكنها لم تقرر بشكل منتظم إلا منذ حوالى خمسين عاماً وتعرف بإسم (البرانى) أى الضريبة غير الاعتيادية ، ولأن الضريبتين تعودان لنفس الأصل كانتا تختلطان عادة بحيث اصبحتا ضريبه واحدة - تحمل تبعاً لإختلاف

---

١ - أنظر ملحق رقم ٢ فى نهاية هذا البحث عن علماء الحملة .

2 - *D.E., Tome XI, P. 461 - 517 , (Mémoire sur Le systéme d'impositionterritoriale et sur l'administration provinces, de l'Egypte dans les dernieres anneés du Couvernement des Mamlouks*

البـلاد ولكن بدون إخـتـلاف فى المعنى - إسم المضاف أو الهرانى[1] وقد استقرت الضريبتان الجديدتان خاصة فى عهد على بك .

أما أراضى الوسية التى تتبع الملتزمين كليه ، فلم تكن تدفع إلا ضريبه المهرى . أمـا أراضى الأوقاف فكانت معفاة من أيه ضريبه ، أما الرزق أو الإحسان فلا تتم إلا بموافقة الباشا ، لأن هذه الرزق والعطاءات كالاوقاف لها أغراض دينية أو خيرية ، أما إذا قام أحد الملتزمين بإيقاف جزء كبير من ممتلكاته على مسجد ما أو أوقف عليه قرية بأكملها فإن المسجد فى هذه الحاله يصبح ملتزماً ويكون مكلفاً بدفع الميرى المفروض على أراضى هذه القرية ، وهى الحالة الوحيده التى تكون فيها الأراضى المملوكه للمساجد خاضعه لهذه الضريبة ، وعلى ذلك كانت الممتلكات العقارية الخاصة بالمساجد والمنشئات الدينية الأخرى معفاه من كل أنواع الضرائب ، وكان كثير من ملاك هذه المنشئات - لكى يحصلوا على حماية الباشا فى عملية جمع دخولهم - يدفعون له ضريبة صغيرة تسمى مال حمـاية [2]ونظراً للاختلافات بخصوص الضرائب من منطقة لأخرى ، كـانت العـادات (نوع من الأتاوات يحصلها الملتزمون) الخاصة بكل قرية مدونة فى سجلات بالغة القدم يسيرون حسبما جاء فيها أو يغيرون حسب الظروف[3] .

أما إدارة الأراضـى : فلها أهمية خاصة فى تحقيق الوثائق الخاصة بنواحى الالتزام والقرى المختلفة وتفسر مايقوم به القائمون بالإدارة من أعمال منوطة بهم ، حيث يختار الملتزم من بين الفلاحين الذين يملكون الأراضى التى يدفع عنها حصة الضرائب مزارعاً رئيسياً ليصبح رئيساً للأخرين ويحمل اسم شيخ البلد ، وإذا كانت ممتلكات الملتزم واسعة فى قرية كبيرة يقسمها إلى اجزاء يرأس كل منها شيخ ، حتى قد يبلغ عدد المشايخ عشر مشايخ بلد فى القرى الـكبيرة ويمارس شيخ البلد مهمة الإدارة على الفلاحين الذين يزرعون الأرض ويطلب منه الملتزم عائد الضريبة وترك له مهمة جمعها من الفلاحين لذلك كان للمشايخ حق عقاب الفلاحين بالضرب والحبس حتى

---

١ - أ) دار الوثائق : دفتر التزام نواحى قرا مصر عن سنة ١٢١٧ ، رقم ٨٧٧ .

ب) دار الوثائق : دفتر أموال نواحى وضرائب متنوعة وبيان المنصرف إلى مرتبات وماهيات العساكر وموظفين ومرتبات ومعاشات رقم ١٧٩ مسلسل ٢٣٠٣ مخزن تركى .

ع) دار الوثائق القومية : دفتر جريدة مرتبات بدل فايض التزام رقم ١٢١٧ .

٢ - دار الوثائق القومية : دفتر مال ميرى رقم ٨٩٧ (مخزن تركى) مال حماية .

٣ - الشايب حـ٥ ، ص٢١ - *D.E., Tome XI PP. 493 - 510* .

يسددوا ماعليهم من ضرائب ، وعند موت أحد مشايخ البلد، فإن الملتزم يختار عادة خلفاً له واحداً من أبنائه بخلع عليه (شال وبنيش [1]) ، ويقدم لـه الشيخ الجديد هدية لشكره تسمى (تقدمه) هى عبارة عن حبوب ونقود فضية أو تقدم فى شكل حصان ، وفى بعض القرى يُلزم مشايخها إعطاء الملتزمين عدداً من البوطاقات [2].

كما كان للمشايخ وكبار الملتزمين - مثل البكوات - مباشر أو وكيل يختارونه من الأقباط ووظيفته الأساسية هى الإشراف على الصرافين فى دائرته ويمسك بدفاتر لتسجيل الدخول بمجرد تسديدها ، وتودع لديه سجلات الميرى وواحد من كل من سجلات المال الحر والبرانى خاصة بكل قرية وعادة كان بالقرية صراف واحد قبطى ايضاً يختاره المباشر ، ومهمته تحصيل الدخول والتأكد من قطع النقد ، وهو مسئول عن قيمتها ، ويعمل تحت رئاسة المباشر القبطى عدد من الكتبه .

أما وظيفة الشاهد فهو من فلاحى القرية ويشترط معرفته بالقراءة والكتابة ، ويمسك كشفا بالأموال التى دفعها الفلاحون على مدار العام لخصمها عند تحصيل الضريبة ، وللقرية شاهد واحد يختاره الفلاحون .

والمساح قبطى ايضاً عمله قياس الأرض عندما لايصلها الماء حتى لايكلف الفلاحون بدفع الضريبة ، وكان للملتزم واحد من الأهالى يكلف بإدارة زراعة أراضية يسمى الخولى .

ومن الحقائق الجديرة بالإعتبار - عند دراسة وثائق الإيجار فى تلك الفترة - أن الملتزم إما أن يؤجر أرضه أو يزرعها بطريق السخرة ، وثمن الإيجار دائماً أكبر من مجموع المال الحر والبرانى الذى تغله أراضى الفلاحين ، وتتراوح هذه الزيادة بين واحد إلى أربع بطاقات للفدان الواحد حسب جودة الأرض وحسب اقترابها من المدن ، لذلك كانت الأراضى المجاورة لبولاق تؤجر بسعر أكبر ارتفاعاً [3] وفى كل الحالات يقدم الملتزم كل الحيوانات اللازمة للرى وكذلك البذور ، ويعهد برعاية الحيوانات إلى حارس يسمى الكلاف ، وأراضى الوسية التى تزرع سخرة يحصل من يعملون فى الأرض بالمحاريث على أجر ، وتتضمن الدراسة قائمة بأجور العاملين فى إدارة الأراضى على جانب كبير الأهمية .

---

١ - أنظر الشرح ص ٣٣ من هذا البحث .
٢ - هى الريالات (ابو طاقة) تساوى ٩٠ مدينى (ميدى) - أنظر ص٥٥ من هذا البحث - والكرملى - النقود العربية ص ١٦٥ .
٣ - الشايب حـ ٥ ، ص ٢٤ ، ٢٥ - D.E., Tome XI P. 482 .

وتشير الدراسة إلى تقسيم الضريبة فى مصر العليا (الصعيد) إلى قسمين أساسين :

المال وهو الضريبة نقداً ، والخراج وهو الضريبة عيناً ، وتدفع للملتزمين ، والأولى من محصول الذره ، والثانية من محصول الشعير ، لذلك ينبغى أن تقاس سنوياً المساحة المخصصة لهاتين الزراعتين لحساب ما على الفلاح تسديده إلى الملتزم .

مال الكشوفية [١] : شرح « لاتكريه » هذه الضريبة [٢] ، بعد أن أوضح أن حكام الولايات كانوا من البكوات ومهامهم الرئيسية حفظ الأمن وفض الخلافات بين القرى ، وتقديم الحماية للفلاحين ضد العربان وحماية الملتزمين عند تحصيل اموالهم ، وللبك عدد من الكشاف يصل إلى عشرين كاشفاً يتصرفون حسب أوامره ، ويمر البك ثلاث أو أربع مرات ، ودائماً يترك الكشاف يجوبون الولاية مع مماليكم كما كان يوجد أكثر من قائمقام وظيفته هى نفس مهام البك فى الولاية [٣] وهولاء الكشاف - بخلاف رواتبهم من البك كانوا يرغمون الفلاحين على امدادهم بالطعام، والخازندار هو أحد مماليك البك ، ويفرض مال الكشوفية جزء على الملتزم والجزء الآخر على الفلاحين وأقسام الجزء الخاص بالملتزم هى :

مال الجهات : يخصص عائد هذه الضريبة لمركب الترفيه الذى يسبق كل عام المحمل المسافر إلى مكة ، ويحصلها حكام الولايات (البكوات) ، ويسلم لبد شيخ بلد القاهرة ، ويدفع الملتزمون مال الجهات بنسبه عدد القراريط التى يمتلكونها وهو نفس ما يحدث مع الضرائب الأخرى الآتية :

خدمة العسكر : تقررت هذه الضريبة أصلاً كرواتب لجنود الأوجاقات لكن حكام الولايات منحوها لأنفسهم .

عادة أوراق شتوى وصيفى : وكانت على رسائل ترسل إلى مختلف القرى لإخطار الأهالى بوقت سداد الضرائب .

---

١ - دار الوثائق : دفتر أحوال ميرى خراج أراضى نواحى بولاية جرجا وفيوم وبهسانية والاشمونين وأقاليم متفرقة سنة ١٢١٥ ، رقم ٢٩٣. دفتر التزام نواحى باسماء مذكورين ملتزمين عن مال النواحى من ابتدا سنة ١١٨٥هـ إلى سنة ١١٩٠هـ - رقم ٥٩٣ .

٢ - *D.E. Tome XI P. 493, 494* - أنظر ايضاً مقال سعيف المفصل عن المالية فى الجزء *243 - X II , P. 41* .

٣ - دار الوثائق : مجموعة وثائق الواحات - وثيقة رقم : ١٠٠ .

أما ضرائب مال الكشوفية المقررة على الفلاحين فهى :

رفــــع المظــــالم : تقررت على يد محمد بك أبو الدهب ، لكى تحل محل المظالم الهجمية وهى ثلاث فئات للقرى ، الأولى تدفع مائتين وعشر بطاقة ، والثانية مائة وخمسون بطاقة والثالثة ثمانين بطاقة .

مــــال العــحـــرير : تقررت على يــد إبراهــيم بــك لنفــس الأغــراض ، وأصبـحـت أعبـاء جديدة على الفلاح .

مطالب حاكم الولاية : وهى دائماً عينيه مثل الشعير والتبن ، وقد تكون أطعمه للفرقة التى تصاحب الحاكم فى سفره .

مصاريف النيابة اللازمة : يتكفل بها مشايخ القرى عندما يقدمون الكلفة أى الوجبات إلى الكشاف والمماليك الذين يمرون بالأقاليم ، وهى غير محددة ويقسمها المشايخ على الفلاحين .

حق الطريق[1] : وهو أجر القواسين[2] ، وإن كان يدفع أيضاً لصغار المماليك الذين يجيئون إلى القرية حاملين الأوامر ، ويحدد هذا الأجر بمعرفه الشخص الذى أرسل الأمر .

كل هذا يمثل مال الكشوفية ، ويدون ما هو ثابت من هذه الضرائب عند المباشر القبطى ، ولكن عوائد مال الكشوفية لا تذهب إلى حكام الأقاليم وحدهم ، فهم ملزمون بدفع الميرى عن مناصبهم بخلاف تسديدهم مال الجهات المخصص لمحمل الحج .

كما أن هناك قائمة بالضرائب التي أضيفت إلى المال الحر والتى فرضت كلها تقريباً لصالح حكام الولايات ، وإن كانت أصلاً مفروضه لأغراض مختلفة وهى :

عادة جاويش كاشف : والجاويش هو الذى يرشد الكاشف ويقوده إلى الأماكن التى يريد الذهاب إليها ، وهذه الضريبة مخصصة لجنود الأجاقلو إذن .

تسويــــف مقـــرر : ضريبة لصالح الفرق العسكرية .

---

١ - دار الوثائق : مجموعة وثائق الواحات ، وثيقة رقم ٤٩ *D.E, Tome XI, P. 496* .

٢ - مفردها القواس وهوالسفجى الذى يقوم بالحراسة ، فيكون القواسون هم الحراس . السعيد سليمان ، تأصيل مافى الجبرتى ، ص٢٠١

عادة رأس نوبة – عادة مسودة : ضريبتان خصصتا لبعض الاوجاقات الذين كانت وظيفتهم حماية عملية سداد مال الجهات .

عادة خدام الرملة : وهى أجر الفرقة التى تحمل الزكائب التى تملأ بالتراب الذى يستخدم فى صنع الجسور .

عادة مُسْلَم : والمسلم هو أحد رجال عسكر الاوجاقات .

عادة البازجى : أى كاتب الفرقة .

عادة تبن السلطان : عادة حوالة الحوالات وهى مخصصة للشخص الذى يرسل إلى القرية ليحصل الضرائب .

عادة خفر المال : هم الحراس اللازمون لنقل ناتج القرية .

عادة جسر السلطانيه : وهى مخصصه لجسور الترع التى أقيمت على حساب السلطان ويوزع ناتجها على مشايخ البلد المكلفين بإدارة العمل .

عادة جرافة السلطان : الجرافة أداة تستخدم فى تطهير الترع ، وتخصص هذه العادة لدفع أجور الذين يعملون فى تطهير الترع الكبرى بواسطة الجرافة .

عادة شيخ الجرافة : وهى عادة رئيس الأنفار المشتغلون بالجرافة .

عادة صغار الجرافة : عادة الأولاد الذين يعملون بالجرافة .

عادة مطمسين الجسور : أى حراس الجسور ، وتخصص للرجال الذين يعملون لإعداد الطين للجسور ويقومون بحراستها أثناء الليل .

وتخصص العادات الخمس الأخيرة لأشغال الترع التى تقام على نفقة السلطان ولايدفعها إلا الملتزمون الذين يحتاجون إلى هذه الترع لرى أراضيهم .

عادة تقرير أفندى : وهى تخصص لقاضى الولاية الذى يسمى أفندى ولم تكن كل قرية تدفع كافة الضرائب والعادات السابق ذكرها ، فبعضها قد توقف فى بعض الجهات ، ولم يعرف فى جهات أخرى .

وكان يتم تحصيل هذه العادات وكذلك مال الكشوفية الذى يدفعه الملتزم على فترات مختلفة ، ويدونها الشاهد لكى تخصم من المال الحر عندما يحصل الملتزم هذه الضريبة .

ولاشك أن هذه المعلومات ذات قيمة كبيرة فى تحقيق الوثائق والأوامر التى تصدر بخصوص الأموال والضرائب والمقيده بدفاتر الالتزام خاصة ، بل إن كثيراً من الحقائق التى وردت بالكتاب توضح أموراً مختلفة ترد فى الوثائق ، ونص الوثيقة التالية يوضح ذلك :

١ - صدر هذا الفرمان الشريف العالى والأمر الجليل المنيف الخاقانى خطاباً إلى قاضى الشرع الشريف باقليم .

٢ - جرجه والمأمور بتحصيل الأموال قدوة الاماجد والأعيان مقدار بك زيد مجده ومشايخ القرا والبلاد .

٣ - عند وصول هذا التوقيع الرفيع الهمايون الحكمى تحيطون علماً بأن الأموال الميريه والفايظ والبرانى والغلال .

٤ - المطلوب من القرا والبلاد حكم الدفاتر الذى بيدكم عن سنه الف ومائتين وخمسة عشر الذى أمرتم سابق .

٥ - بتحصيل ذلك جميعه مال وغلال حكم أمرنا الجليل الخاقانى ولهذا الوقت حاصل عندكم برود وتوانى ولم ورد .

٦ - من ذلك إلا القليل وهذا التراخى يوجب التعطيل ويحصل لكم بخصوص ذلك العتاب والعقاب ولم تقدروا تردوا .

٧ - لدولتنا العليه جواب فتكونوا على بصيره وحذر تام وتجتهدوا فيما أمرناكم به غاية الاهتمام وتسرعوا فى .

٨ - التحصيل وتعجلوا فى الارسال إلى أوردينا الهمايون أول بأول على جناح الاستعجال من غير هون ولا اهمال وأن .

٩ - حصل بعد ذلك تكاسل أو تراخى يلحقكم الندم اذا زل بكم القدم فالأولى لكم المبادرة مع الارسال بالمكاثره .

١٠ - إلى امردينا الهمايون ونعلم بذلك المباشر المومى إليه إن حصل منك تراخى أو تهاون ولم بادرت فى التحصيل .

١١ - وان شاء ذلك بالتعطيل يحصل لك الوبال والتكدير فقد اصدرنا لك أمرنا الشريف هذا السلطانى والحكم المنيف .

١٢ - الخاقانى بالاستعجال حكم تعليق إراده دولتنا العليه .... لدى وصوله إليكم وتلاوته عليكم تنهضوا وتسرعوا وتعجلوا .

١٣ - فى تحصيل كامل الأموال الميريه والفايظ والبرانى والغلال حكم الدفاتر الديوانيه التى بيدكم عن السنه المذكوره وتبادروا .

١٤ - فى ارسال ذلك ...... فعليكم بالامتثال والسرعه اللتان هما أحسن البضاعة .

١٥ - العياذ بالله تعالى ان حصل بعد ذلك أدنى تهاون أو تراخى فيما أنتم مأمورين به تعاقبوا بأشد العقوبات فحققوا .

١٦ - ذلك باليقين ويكون العمل بمضمونه الشريف وحكمه المنيف فاعملوا ذلك واعتمدوه والحذر ثم الحذر من المخالفة والخلاف فى ١٥ ج سنه ١٢١٦[١] . « تعنى ١٥ جمادى أول سنه ١٢١٦»

سادساً : الأفندية :

وهم المسئولون عن تحصيل الميرى ، وأولهم الروزنامجى ، ويعينه السلطان مدي الحياة ، ويشغل رتبه نصف سنجق أو نصف بك ، أما مناصب الأفندية فهى وراثيه ، ويمكن أن تباع ، ووظيفه الروزنامجى هى تحصيل الأموال الناتجة عن الميرى وتوضع مباشرة فى خزينته ، ويقتصر عمل بقيه الأفندية على مسك الدفاتر الخاصة بأنواع تحويل أو تبديل الملكيات والوظائف التى تخضع لدفع ضريبه الميرى ، وعمل الحسابات والمصروفات وقد رتب « لانكريه » الأفندية على النحو التالى :

الروزنامجى : ويعمل تحت امرته مباشرة أربعة أفندية يسمون قلفاوات [٢] وهم بمثابة كتبه له الأول : باش قلفه (حلفا) والثانى ثانى قلفه والثالث ثالث قلفه والرابع رابع قلفه ، ويكلف

---

١ - دار الوثائق : دفاتر التزام رقم ٩١٠ - هناك أمثله كثيرة تتضمن أسماء الضرائب والعادات والأموال ومواعيدها فى الوثائق المدونة بالدفاتر .

٢ - قلفاوات جمع قلفه وهى تحريف للكلمة العربية خليفة ، وقد استعمل الجبرتى وحسين أفندى الرزنامجى كلمة قلفه أحياناً وخليفة أحياناً أخرى ، كما استعمل زهير الشايب كلمة حلفا بدلاً من قلفه ، والقلفه الوكيل أو معلم الصنعه أو كاتب ذو مرتبه رئيسية (شفيق غربال - مصر عند مفترق الطرق - ص ٢٦) الشايب ، حـ٥ ، ص ٣٩ .

الباش قلفه بعمل حسابات الميرى الذي ينبغى أن يدفعه كل ملتزم يمتلك أراضى فى ولاية الجيزة وتلك التى ينبغى أن يدفعها حاكم هذه الولاية .

أفندي الشرقية : وأعماله تتعلق بولايات الشرقية والمنصورة وقليوب واطفيح والبحيره .

أفندي الغربية : وأعماله تتعلق بولايتى الغربية والمنوفية .

أفندي الشهر : وهو كاتب الوجه القبلى وولايته هى : بهنسا والفيوم واشمونين ومنفلوط وجرجا التى تضم الواحات أيضاً ، ويقوم كذلك بعمل حسابات الميرى الخاص بالتجار والجمارك التى على الدواوين ، مثل اسكندريه ودمياط ورشيد وبولاق ومصر القديمة .

أفندي الغلال : كاتب الوجه القبلى ومسئول عن حسابات توزيع الحبوب المحصلة لحساب الميرى .

أفندي المحاسبة : قيد حسابات التكاليف التى تتم على نفقة السلطان مثل كميات القمح التى ترسل كل عام لمكة والمدينة ، وإصلاح الترع والكبارى والحصون .

أفندي اليومية : ومنصبه هام فهو رئيس لعشر أفنديه مكلفين بعمل حسابات المصاريف الآتيه : واحد للفقراء والعجزه ويسمى كاشدى[1] ، وآخر للأرامل والأيتام ، وثالث لعميان الجامع الأزهر وكبار الشيوخ ويسمى جوادى ، والسبع الآخرون لفرق الأوجاقات السبع .

أفندي المقابلة : وهو الذى يقوم بفحص ومراجعه الحسابات السابقة .

أفندي الكوريكجى[2] : يقوم بحساب ما ينبغى أن يدفعه كل ملتزم لمصاريف نقل الانقاض من القاهرة إلى بوغازى رشيد ودمياط ، وهذه الضريبة المتضمنة فى مبلغ الميرى تسمى مال كوركجى

---

١ - يعرف هذا الأفندى باسم أفندى كشيده أو كاشيده وهى كلمة فارسية لها عدة معان ، منها أنها تفيد « المسحوب » أو « على حساب » ، شفيق غربال (مصر عند مفترق الطرق) ، ص ٢٩ ، حاشيه (١) .

٢ - من كلمة كورك التركيه وهى آله الجرف ، والكوركجى هو الجراف (والضريبه خصصت للإنفاق على إزالة الأتربه) ، شفيق غربال ، مصر عند مفترق الطرق ، ص٣٠ حاشيه - ٢ D.E., Tome XI, P. 806, XII, P. 67 .

وهى ضئيلة بحيث لايبلغ إجماليها فى مصر كلها إلا حوالى ٢٨ كيسا وقد ورد ذكر لهذه الضريبة فى دفاتر الالتزام عند قيد حسابات الضرائب ، وترتب الضرائب على النحو التالى :

أ) كوركجى .

* ميرى .
* فايض .
* برانى[١] .

ب) مال .

* مال حمايه .
* مال كوركچيا[٢] .

ج) كوركچيا .

* ميرى[٣] .

د) كوركچى اختيار .

* كاشف .
* باقى خدمه وعليق وجرايه .
* باقى حلوان وعوايد[٤] .

هـ) دفتر التزام مال ميرى وفايض وبرانى باقليم الفيوم .. يتضمن علم وبيان مال ميرى وفايض وبرانى اقليم ، المأخوذ ذلك من تاريخ الولاية سنه ١٢١٦ حكم تحريره شريفى أفندى دفترى مصر كان[٥] .

---

١ - دار الوثائق : دفتر التزام ، رقم ٩٩٤ ، ص ٣ .
٢ - دار الوثائق : دفتر التزام مال ميرى ، رقم ٨٩٧ مخزن تركى ، رقم ٩١١ .
٣ - دار الوثائق : دفتر التزام رقم ٨٩٣ ، مخزن تركى .
٤ - دار الوثائق : دفتر التزام رقم ٦١٦ - دفتر التزام مال ميرى ٨٩٢ .
٥ - دار الوثائق : دفتر التزام رقم ١٣٣٨ .

سابعاً : الموازين والمقاييس والمسكوكات :

لما كانت الموازين والمكاييل ، ووحدات القياس المختلفة ، والعملات ، من أهم العناصر التى ينبغى تحقيقها عند نشر الوثائق ، فلاشك أن الدراسات التى قام بها « چومار ، ستيف ، چيرار » عن الماليه والاقتصاد فى مصر ، تعتبر مرجعاً هاماً وضرورياً للباحث فى هذا المجال ، بل من أدق وأفضل الدراسات العلمية الضرورى الاعتماد عليها لاشتمالها على معلومات دقيقة ومتميزة فقد تضمنت الدراسة التى قام بها چومار قوائم مفصلة عن المقاييس الطولية القديمة والحديثة عند العرب القدماء والمعاصرين ، والمقاييس الرومانية والعبرية (اليهودية) بمقارنتها بغيرها من المقاييس[١] .

ولايخفى علينا مالهذه المعلومات من فائدة فى تحقيق الوثائق التى تتعلق بالأراضى ومساحتها وتقسيمها وتوزيعها خاصة السجلات العثمانية الخاصة باسقاط القرى[٢] ، ودفاتر الالتزام [٣]وغيرها من الوثائق المفردة التى تتناول البيع والإيجار وغيرها .

أما الدراسة التى وضعها المهندس چيرار عن المقايس والمكاييل ، فتعد من أكمل الدراسات التى جاءت بوصف مصر فى رأى الكثيرين[٤] ، وأنا منهم .

شرح المؤلف بالتفصيل وحدات القياس الزراعى ، سواء فى المعاملات التى يمارسها الأفراد فيما بينهم ، أو المقاييس التى تتم بقصد تحديد الوعاء الضريبى عن الأراضى المنزرعة ، وهذه المقاييس هى : الفدان ، القصبة ، القيراط ، الذراع ، والفدان[٥] هو مربع يبلغ طول ضلعه عشرين قصبة وبذلك تبلغ مساحته أربعمائه قصبه مربعه ، والقصبه مقياس طولى يبلغ طوله $\frac{٢}{٣}$ ٦ ذراع بلدى فى معاملات الأفراد ، $\frac{١}{٢}$ ٦ ذراع فقط عند تحديد الضريبه ، وينقسم الذراع البلدى إلى أربعه

---

١ - يقع هذا الجزء فى ٥٨٤ صفحة وينتهى بقائمة مقارنه مفصله عن نظام المقاييس فى مصر *D.E. , Tome , VII* .

٢ - دفتر خانة الشهر العقارى بالقاهرة : سجلات اسقاط القرى (قديم) من ١١٤١هـ - ١٢٨٤هـ ، ١٧٢٨ - ١٨٦٧م ، وعددها ٤٣ سجلاً .

٣ - دار الوثائق القومية : دفاتر التزام النواحى عربى - تركى ، غير محددة العدد والترقيم .

٤ - يعبر زهير الشايب عن ذلك بقوله « فيها من الدقة والاحاطة والشمول ما يلمسه القارىء من مجرد تصفح الكتاب أو القاء نظره عابره على فهرسه ، أما الجهد الذى بذله المؤلف « چيرار » والتفانى الذى أبداه فيه ، فإننا نمسك عن الحديث عنه خشيه ألا نستطيع أن نوفيه فى ذلك حقه ، فلقد بلغ من تفانيه وحرصه فى عمله ، أن زملاءه من علماء الحملة كانوا يتندرون عليه ويصفونه بالفلاح الشايب : الترجمة العربية (مجلد ٤ حـ١ ، المقدمة) .

٥ - *D.E. , Tome , XVII , P. 30,31* .

وعشرين قيراطاً ، والفدان فى المعامله يبلغ ٥٥٣٩ متراً مربعاً بينما ضريبياً فيبلغ ٥٣٥٣ متراً مربعـا كما يشير إلى الإختلاقات فى القياس بالنسبه للفدان فى صعيد مصر والدلتا .

أما المكاييل المستخدمة فى كيل الحبوب والمواد الجافة فهى :

* الأردب : ويتفاوت حجمه فى مختلف أقاليم مصر ، بالإضافة إلى وحدة أخرى للكيل تخصص لكيل الأرز الشعير تسمى (ضريبه) [١] .

وتنقسم كل المكاييل إلى أربعه وعشرين جزءاً أو ربعاً ، وترد هذه المكاييل والمقاييس فى الوثائق للتحديد والتعريف ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نورد نماذج لما يرد بها :

١ - « بيان المطلوب من قدوه الاكابر وعمدة الأعيان الأمير مصطفى أغا كتخذا الحاج الشريف سابق باسم الاميراى الختياريه بباب تفكيان شعير أردب ثلثمائية سته وخمسين أردب بموجب تمسكه بختم المشار إليه فى ٨ شعبان ١١٥٤هـ ، شعير

أردب

٣٥٦ [٢]» .

٢ - « حضر الى مجلس الشرع الشريف ... بمحكمة اسنا كل من ... واشهدا على أنفسهما أنهما قبضا وتسلما ووصل إليهما وحمل على ظهرمركبيهما الجارتين ببحر النيل الكاملتين العدد والرجال الذى لايتم السفر إلا بهم إلى حضرة الصدر الأجل .... شيخ العرب الشيخ عيسى أحمد همام وقدر ذلك أربعمايه وسبعين أردب قمح مصرى شطر ذلك مايتين وخمسة وثلاثين أردب مصرى وذلك برسم المبيع بناحية مصر المحروسة [٣]» .

أما القيراط : فهو وحدة قياس متداوله خاصة فى وثائق المعاملات والبيع بصفة خاصة مثل « تسعه قراريط وثلاثة أخماس من قيراط شايع ذلك من أصل أربعه وعشرين قيراطاً بعبره القيراط خمسة أخماس جميع منزل قايم الجدران كاين بمدينة أسنا [٤]» .

أو « قيراط بعبره القيراط ثلاثة عشر حبه فى منزل العقار [٥]» .

---

١ - مازالت هذه الكلمة تستخدم فى ريف مصر حتى الآن لكيل الأرز قبل تبيضه (مازال شعيراً) D.E., Tome XVII, P.32 .

٢ - دار الوثائق : دفتر التزام رقم ١٨٤٣ .

٣ - دار الوثائق : سجلات محكمة اسنا ، سجل رقم ١ وثيقة ٨١ - وثيقة ٨٤ (أردب ترمس) .

٤ - دار الوثائق : سجلات محكمة اسنا ، سجل رقم ٢ ، وثيقة ١ بتاريخ ١٧٧١ هـ .

٥ - دار الوثائق : سجلات محكمة اسنا ، سجل رقم ١ ، وثيقة ٢٥ .

والذراع : وحدة قياس فى العقارات ايضاً مثل وثيقة الهبة التالية :

« حضر إلى مجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف بمدينة اسنا السيد على على عيسى ريان وأقر واشهد على نفسه ....الاقرار الصحيح الشرعى من غير اكراه له فى ذلك ولا اجبار أنه وهب إلى أخيه السيد الحاج يوسف على عيسى ريان ذراعين ونصف بالذراع الجديد المعتاد فى منزل عقار قايم البناء والجدران كاين ذلك بمدينة اسنا هبه شرعية انعقدت بينهما بإيجاب وقبول وتخلت يد الواهب السيد عيسى المذكور وتسلم الموهوب له وهو الحاج يوسف على عيسى ماوهب له .... والذراعين الموهوبه المذكوره الذى مناورت ركن الحاصل ومِقْبْل[1] خمسه اذرع وقاعدتها نصف ذراع والحيطة الذى تفصل بينهما من بحرى إلى قبلى تطلع على مناورت فرن الحاصل المذكور لكون حجج القسمة تبقى نصف ذراع مِشَرْق[2] من ركن الحاصل و مِقْبْل واستقر الحال بعد ذلك أن الحايط الذى تفصل بينهماتطلع سوا وكل منهما يستحق فيها نصف الاساس فبموجب ذلك صارت الذراعين ونصف المذكوره ملكاً يوسف .... يتصرف فيها .... [3] » .

كما يستخدم ايضاً السهم كوحدة قياس للعقارات (أراضى زراعية - مبان) كوثيقة البيع التالية « الحصة التى قدرها تسعه اسهم وثلاثة أخماس سهم شايع ذلك من أصل أربعه وعشرين سهم بعبرة السهم خمسة أخماس فى منزل عقار قايم البنَا بمدينة ..[4] » .

وقد حظيت الأوزان (المثاقيل) بنصيب وافر فى دارسة « چيرار » بدءا بالدرهم وهو وحدة القياس الوزنى الوحيدة التى لاتقبل التغيير ، ذلك أن قيمته التى حددت بدقة فى نقود القاهرة تبلغ ٣ $\frac{٨٨٤}{١٠٠٠}$ جرام أو ٥٨ حبه وعلى أساس الدرهم تتكون ثلاث وحدات من المثاقيل المستخدمة وهى الأقه وتزن ٤٠٠ درهماً ، أى مايساوى واحد كيلو جرام و ٢٣٥ $\frac{٣٦}{١٠٠}$ جرام والرطل ويزن ١٤٤ درهماً ، ثم الرطل الذى يزن ١٦٨ درهماً .

---

١ - المقصود بكلمة « مِقْبْل » : فى الاتجاه القبلى أى جهة الجنوب .

٢ - كلمة « مِشَرْق » : فى الاتجاه الشرقى وهى كلمات تستخدم حتى الآن فى العامية فى الريف .

٣ - دار الوثائق : سجل اشهادات محكمة إسنا رقم ٢ ، وثيقة ٨ ، سنة ١١٧٠ هـ .

٤ - دار الوثائق : سجل محكمة إسنا رقم ١ ، وثيقة ٣١ .

وتستخدم الأقة فى دمياط والإسكندرية ورشيد ، وكل من مصر السفلى بينما يستخدم الرطل داخل البلاد .

والقنطار : وحدة وزن ذات أهمية كبيره ، ويزن من ١٠٠ - ١١٠ - ١٥٠ واحياناً ٢٧٥ رطلاً حسب نوع المادة الغذائية التى يستخدم فى كيلها [1] .

وفى مقال صوموبل برنارد عن التجارة شرح قيمة الأوزان وذكر أن الرطل يساوى ١٢ أوقيه والأوقية تساوى ١٢ درهماً ، ويُتداول فى التجارة رطل آخر يسمى الرطل الزياتى أو الرطل الكبير وهو يتكون من ١٤ أوقية ، ولتمييز الرطل العادى عن الزياتى يطلق على العادى اسم الرطل القبانى وهو رطل الوزانين [2] .

أما النقود (العملة) فهى عنصر هام وركن أساسى فى وثائق المعاملات فى العصر العثمانى ويحتاج فى تحقيقها لجهد ومثابرة ، لوصفها وتقويم وزنها وعيارها وحجمها .... إلخ وقد كانت الدراسة التى قام بها صاموبل برنارد بعنوان دراسة موجزة عن الأوزان العربية فى الماضى والحاضر[3] (التى أفرد لها زهير الشايب المجلد السادس من ترجمته تحت عنوان الحياه الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر « الموازين والنقود ») من أهم وأفضل الدراسات فى هذا المجال لأن المؤلف لم يكتف بالكتابة عن الحالة الحاضرة ، وإنما اعتمد على معظم وأهم ماكتبه العرب والمستشرقون بخصوص النقود والموازين والمكاييل مثل الكتاب الذى ألفه « المقريزى[4] » ونشره « سيلفستر دى ساسى *Silvestre de Sacy* » المستشرق المتبحر فى الدراسات الشرقية ، حيث تضمنت دراسة « برنارد » النقود العربيه والأجنبية المتداولة أو المصنوعه فى مصر منذ عصر الخلفاء وحتى وقت الحملة الفرنسية على مصر ، مقسماً إياها إلى نقود ذهبية ، وفضية ، وبرونزيه ، ونحاسية شارحاً كل نوع على حدة والظروف التى ضربت (سُكت) فيها ، مما يساعد على تحقيق أنواع وأسماء عملات كثيرة وردت فى الوثائق عامة ، والعثمانية خاصة ، مثل :

---

١ - الشايب ، مجلد ٤ حـ١ ، ص٢٨ - *D.E., Tome, XVII, P.32* .

٢ - الشايب ، مجلد ٦ حـ٢ ، ص٢٢ ، ٢٤ - *D.E., Tome, XVII , P.33* .

٣ - *Bernard, Samuel , D.E., Tome, XVI, P.267 - 420* .

٤ - واسمه شذور العقود بذكر النقود .

النقود الذهبية :

تلك التى كانت ترد إلى مصر نتيجة لممارسة التجارة مع بلدان مختلفة ، ولعل أهمها جنوه والبندقية التى ظلت لفترة طويلة تستحوذان على تجارة بالغة الاتساع مع الشرق ، مما أدى إلى تداول مايعرف بسكينات جنوه (مفردها سكين *Séquin*) وسكينات البندقية ، وهى مصنوعة من ذهب نقى للغاية ، مما أدى إلى زياده الطلب عليها حتى وقت الحملة ، أما نقود أوربا الذهبية فسميت افرنتى وهى مشتقه من افرنج ، وهو الاسم الذى يطلقه الأهالى عادة على الأوروبيين بلا استثناء .

ولاتستخدم كلمة (سكين *Séquin*)للاشاره الى النقود الذهبية التى تطلق عليها إلا بواسطة التجار الأروبين وتراجمة البلاد ، وهم الذين يستخدمون لهجة مأخوذة من الايطالية والفرنسية محرفتين تعرف باللغة الافرنجية .

أما العملة الذهبية المحلية فيطلق عليها اسم زر محبوب ومعناها « الذهب المحبوب » من الكلمة الفارسية « زر » وتعنى ذهب ، ويقتصر عند الاشارة إليها عادة بكلمة « محبوب [١] » فقط ، ومن الأمثلة على ذلك مايلى :

١ - وثيقة بيع ورد فيها النص « ثلاثة شرايفة ذهب محبوب شطر ذلك شريفى ونصف شريفى محبوب [٢] » .

٢ - وثيقة بيع بمبلغ « شريفين ذهب محبوب [٣] » .

وقد أوضحت بعض الوثائق قيمة المحبوب كمايلى « نصف محبوب بقرشين ونصف وقيمة كل قرش عند ذلك ثلاثين نصف فضة معاملة [٤] » .

كا ورد بالوثائق اسم البنتو الذهب الفرنساوى التى عبرة الواحد منها سبعه وسبعون قرش وسته أنصاف فضه [٥] » .

---

١ - الشايب ، مجلد ٦ حـ٣ ، ص٦٧ - ، الكرملى : النقود العربية ، ص١٨٤ *D.E., Tom XVI, P.282* .

٢ - دار الوثائق : سجل محكمة اسنا رقم ٢ وثيقة ١٢٣ بتاريخ ١١٨٩ هـ .

٣ - دار الوثائق : سجل محكمة اسنا رقم ٢ وثيقة ١٤٦ .

٤ - دار الوثائق : سجل محكمة اسنا ، رقم ٢ وثيقة ٢٠ .

٥ - دار الوثائق : الوثائق المفرده (أفراد) رقم ٣٣٧٩ بتاريخ ١٢٩٦ هـ .

وقد ضرب فى مصر انصاف السكين (أى أنصاف الزر محبوب) وكان يطلق عليه اختصاراً اسم نصفيه ، وأرباع السكين وتسمى ربعيه[١] .

أما **النقود الفضية** : فيشار إليها بكلمة فلس للمفرد وفلوس للجمع (لم تعد تستخدم إلا فى صيغة الجمع) وتعنى هذه الكلمة قشور السمك وتستعمل مجازية للدلالة على الشىء المستدير بالغ الرقة ، وكان يشار بها فيما مضى إلى النقود النحاسية ثم أصبحت تطلق على النقود الفضية وحدها ، أى على قطع المدينى (الميدى[٢]) .

وكانت العملة الذهبية هى العملة الوحيدة المشروعة فى مصر حتى منتصف القرن الخامس الهجرى ، ومنذ وقت صلاح الدين الايوبى نحو ٥٦٧هـ بدأ يسمع لأول مرة فى مصر اسم دراهم فى تقييم السلع وتقدير الضرائب ، وقد كانت القطع الفضية التى سكت نقوداً تسمى قديماً دراهم جمع درهم ، وتداول الناس الدراهم الاجنبية والمحلية ، وكانت الدراهم فى مصر تأخذ - غالباً - اسم الأمير أو الحاكم الذى أمر بضربها مثل الدرهم الناصرى المضروب نحو ٥٨٣ هـ نسبه إلى السلطان الناصر صلاح الدين ، الدرهم الكاملى سنة ٦٢٢ هـ نسبه إلى الملك الكامل الأيوبى والدرهم الظاهرى سنة ٦٥٨ هـ نسبه إلى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، والدرهم المؤيدى المضروب سنة ٨١٨ هـ بأمر السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى .

كما عرفت الدراهم البندقية (سميت كذلك لأنها كانت تأتى عن طريق التجارة مع التجار البنادقة) والدراهم النورزيه نسبه إلى الأمير نوروز الحافظى[٣] .

وقد أوضحت الدراسة تفاصيل دقيقة واشتملت على معلومات قيمة عن النقود التى ترد فى الوثائق العثمانية مثل :

---

١ - الشايب ، مجلد ٦ حـ٣ ، ص٦٨ - *D.E., Tome, XVI, P. 282,283* انظر لوحة النقود ملحق رقم (١) .

٢ - هى تصحيف لكلمة المؤيديه على لسان العوام المصريين ، وهى الدراهم المؤيديه نسبه الى المؤيد شيخ ، الذى أمر بأن تضرب انصاف دراهم سميت باسمه المؤيدى أو الميدى اختصاراً ، كما اطلق عليها اسم نص وهى كلمة ظلت تستخدم حتى مجىء الحملة للاشارة الى المدينى أو البارة ، وقد اختلفت قيمته حتى صارت فى الزمن الأخير ، وقبل زوالها بعاثا بسعر البارة وقد تزيد وتنقص الكرملى : النقود العربية ص ٦٨ ، ٦٩ ، الشايب ، مجلد ٦ حـ٣ ، ص ٧٦ - *D.E., Tome XVI, P.293* .

٣ - حكم دمشق عندما انتقل الملك المؤيد شيخ إلى مصر ، والاسم يعنى بالفارسية اليوم الجديد أو أول أيام السنة (النيروز) الشايب حـ٦ ص٧١ ، الكرملى ص ٦٩ .

القرش الاسبانى : الذى كان من بين العملات القادمة من الخارج وهو أكثرها شيوعاً واستخداماً حتى مجىء الحملة الى مصر .

أما العالارى أوالعالر : فهو عملة المانية تعرف باسم الرسدال « *Risdale* » أو الريال التعاقدى (تعقد به الاتفاقيات) فكان منتشراً مثل القرش الاسبانى ، ويطلق العرب على كل من القرش الاسبانى والتالر الألمانى . اسم الريال[١] : ويميزون الاسبانى باسم أبو مدفع ، بسبب صورة الملك الموجوده على أحد وجهيه وصورة العمودين الموجودين على الوجه الآخر ، معتبرين أعمده هيرقل هذه مدافع ، أما التالر فيطلقون عليه اسم أبوطاقة أو بوطاقة أو بطاقة[٢] ، بمعنى صاحب النافذه وذلك بسبب الصورة التى ترد على أحد الوجهين ، اذ يشبه الشعار الموجود بوسط وجه القطعه النقدية بعض الشىء تلك النوافذ ذوات القضبان الحديدية الشائع استخدامها فى البلاد ، ومن كلمة بوطاقه جاءت على سبيل التحريف كلمة « *Pataque* » فى الافرنجية ثم انتقلت إلى اللغة العربية الدراجة (بطاقة) .

وقد أمر على بك الكبير بسك قطع نقدية من ذوات الاربعين والعشرين ميدى على غرار التي تصنعها القسطنطينيه ، كما ضرب فئه الثمانين والمائه ميدى ، وكان يطلق على هذه القطع اسم غروش[٣] ، وبعد موت على بك توقف صنع القطع ذوات الأربعين والعشرين ميدى ، وفى نهاية ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م أمر القائد العام أن يعاد اصدار القطع النقدية ذوات الأربعين والعشرين ميدى واستقبلت استقبالأطيباً فى مجال التجارة ، وأصبحت العملة المعروفة بالميدى الرقيقة الضئيلة الحجم ، هى النقد الرئيسى فى مصر ، أى تلك التى تتخذ أساساً فى عقد الصفقات الكبيرة وعمليات البيع بالتجزئة ، والحسابات وتحصل بها الضرائب .

---

١ - على سبيل المثال « بثمن قدره عن ذلك من الريالات « المعامله المصريه التى عبره كل ريال منها تسعون نصف فضه مايه ريال واحدة وثلاثون ريالأ سنه ١٢٢١هـ « دار الوثائق ، وثائق مفرده ، إفراد ، رقم ٦٧٩ » .

ب - « ريالات معامله مصرية عبره كل ريال تسعون نصف فضة سنة ١٢٣١هـ ، دار الوثائق - سجل محكمة اسنا رقم ١ ، وثيقة رقم ٢٠ ويقول الكرملى : الريال اسم شائع فى جميع بلاد الشرق الأدنى، وأول من اجراه فى السوق والتجارة الاسبان واسمه «*Real*» ومعناه الملكى، ومامن نقد اختلف سعره فى البلاد مثل هذا النقد وكذلك في الازمنه ، فهو بين ثمانين قرشاً رائجاً وتسعين قرشاً ، كما اختلفت أنواعه واسماؤه فمنها الريال الأميرى ، وابو طاقه وبطاقه وابو مدفع بومدفع وبمدفع .

٢ - الكرملى ص ١٩٠ - *D.E., Tome , XVI, P. 287,288,289* .

٣ - انظر فى الملحق رقم (١) لوحة النقود ١٦ ميدى أربعين - ١٨ ميدى عشرين ، كلمة غروش تقال قروش والاصل المانى هو « *Groschen* » جروشن وتعرب G قاف أو غين ، والقرش أما قرش صاغ أو قرش رائج ، الصاغ يساوى أربعين باره والرائج يساوى عشر بارات *D.E., Tome . XVI, P.290* .

وتعرضت الدراسة ايضاً للنقود النحاسية[1] وأنها سميت فيما مضى فلس والجمع فلوس وهى قطع من معدن النحاس « *Cuivre* » ، متساوية الوزن ، ولم يستعملها الناس إلا فى شراء السلع الضيئلة ، وبعد تدهور الحال وندره النقود الذهبية والفضية أصبحت العملة النحاسية أكثر ضروره وأشتد الطلب عليها ، وضربت بكثرة فى عهد السلطان برقوق وولده الناصر فرج ، وجلب الافرنج كميات هائلة من النحاس الأحمر إلى مصر .

وكانت النقود النحاسية تتداول على أساس العد ، ثم على اساس الوزن ، لأن عدداً كبيراً منها لم يكن مستوفياً للوزن ، كما لزم لعدها وقت طويل ، ثم انتهى الأمر بالنقود النحاسية ان أصبحت هى العملات الوحيدة المستعملة وأصبحت كل السلع تقدر بالفلوس حتى الذهب ، وعندما عاد صنع العملات الفضية يستقر من جديد ، وتضاعفت وتزايدت تفريعاتها وأخذ وزنها وعيارها يتناقصان باستمرار ، ونقصت قيمتها بالتالى أصبحت تستخدم فى شراء السلع الرخيصة ، وحلت محل العملات الصغيره (الفكة) وبذلك سهل التخلص من النقود النحاسية [1].

ثامناً : البلاد والخطط والعمائر :

يجد الباحث بغيته فى الدراسات التى تضمنها كتاب وصف مصر عن البلاد والمدن والأقاليم والخطط والحارات والعمائر ..إلخ .

وجاءت تلك المعلومات فى أجزاء الدراسة ، بالإضافة إلى اللوحات والخرائط التى توضح بدقة تامه المعلومات الواردة في النص ، حيث قام علماء الحملة بمسح شامل للبلاد المصرية شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ، فضلاً عن الحصر الكامل للقبائل العربية فى مصر ، وأماكن استقرارها ، مما يساعد فى تحقيق هذه الأماكن والأسماء التى ترد فى الوثائق ، باطمئنان لأنها جاءت نتيجة للرحلات الميدانية التى قام بها هؤلاء العلماء تجوالا بين مختلف البلاد ، كما ترجع أهمية هذه الدراسات إلى أن الدفاتر والسجلات تشتمل على كثير من أسماء القرى والمدن التى تحتاج إلى تحقيق ، وعلى سبيل المثال :

١ - دفتر التزام مال ميرى ولاية الفيوم لعام ١٢١٨ هـ الكعابى ، النزلة الضو ، أبو كسا اطسا ، الزربى ، الاخصاص ، العتامنه ، الجعافرة ، الروضة ، العجميين ، الأعلام ، ابو صير دفنو

١ - D.E., Tome XVI, P. 296 - 300 .

٢ - D.E., Tome XVI, P. 299 - 300 .

تلات ، طوطون ، سرسنا ، سنباط ، سنورس ، دسيا ، قلمشاه ، قحافة ، قلهانة ، مصلوب ، مطرطارس ، هوارة [١].

٢ - دفتر التزام مال ميرى ولاية بنى سويف ، دنديل ، بلفيا ، دهروط البكريه ، سد مند الجبل الشويك ، ، عياد المعروفة بشرونه الكبرا ، سمسطا ، صفنيه [٢] .

٣ - دفتر مال ميرى حماية بولاية المنيا ، بنى وركان ، بنى عدى ، بنى قاسم ، شنره البحرية دشاشة كامل ، الجعدون ، سملوط ، منهره ، ميدوم ، دير براو [٣] .

٤ - دفتر مال قنا ، بتج ، شيخيه ، جرجيه ، قوص ، دندره ، دير بلاص ، سنهور نصيريه وصعايده [٤].

٥ - دفتر عوايد الأغنام بولاية المنوفية والشرقية والبهنساوية والمنيا والجيزة والفيوم ومنفلوط سنة ١١٥٣ هـ [٥] .

وحيث يرد ذكر للأماكن والآثار والحارات والأزقة فى كل وثائق المعاملات بلا استثناء ، ونظراً لتغير كثير من المعالم حالياً ، واختفاء بعضها ، فإن الوصف والشروح التى ترد فى خرائط وصف مصر تسجل بدقة أوضاع هذه المناطق ، ممايساعد فى تحقيق معظمها [٦]، فضلاً عن الحمامات والمقاهى والمساجد وغيرها .

١- دار الوثائق : دفتر مال ميرى وفايض وبراني رقم ٩٠٧ مخزن تركى ورقم ١٣٣٨ D.E., Tome XVIII (ter) , P. 125 - 130 .

٢- دار الوثائق : دفتر مال رقم ٨٩٧ مخزن تركى - . D. E., Tome XVIII(ter) P.124 .

٣ - دار الوثائق : دفتر التزام رقم ٨٧٨ مخزن تركى ، قيد الحلوان المتحصل من الملتزمين وأموال الميرى على نواحى التزام ١٢١٧هـ - D.E., Tome XVIII ter P. 109 - 121 .

٤ - دار الوثائق : دفتر غلال المطلوب اقليم منفلوطية وجرجا ، دفتر التزام اقليم البهنساوية الي جرجه -المباشرين المأمورين بتحصيل الغلال بالأقاليم بالوجه القبلى مشايخ القرا والبلاد من اقليم البهنساوية ، رقم ٩١١ - ٢٩٣٠ ، انظر المجلد الثالث من الجزء الثامن عشر كله .

٥ - دار الوثائق : دفتر التزام رقم ١٨٤٣ .

٦ - على سبيل المثال :

أ) حارة الحطابه ببولاق خط زقاق الماورى بشون الحطب البلدى ، دار الوثائق - وثائق مفرده إفراد وثيقة رقم ٣٣٧٩ سنة ١٢٩٦ هـ .

ب) ظاهر القاهرة المحروسة خارج بابى زويله بخط الباتسية بباب سكر المدرسة الجانبكيه - مكان بعرفبتغرى بردى ، دار الوثائق ، وثائق مفرده افراد وثيقة ٣٢١ سنة ٩٦٠هـ ، انظر خرائط كتاب وصف مصر D.E., Tome 18 bis, etat moderne plan 26 - 28 .

ومن الأماكن التى أزيلت ، ولايوجد تحديد لموقعها إلا في خرائط كتاب وصف مصر « جامع تغرى برمش » الذى كان مقراً لمحكمة البرمشية ، وهى إحدى محاكم الأخطاط فى العصر العثمانى[١] ، كذلك الحال بالنسبة لجامع الأمير أزبك من ططخ المنسوب إليه حى الأزبكية ، والذى أزيل سنة ١٨٦٩م ، وكان مقراً لمحكمة الأزبكية [٢] .

★ ★ ★

نظراً لغزاره المعلومات ، وتنوع الموضوعات ، المتعلقة بدارسة الوثائق العربية ، فى موسوعة وصف مصر ، فإن الاسترسال فى عرض وبيان كل ماله علاقه بالوثائق سوف يزيد البحث حجماً ويخرج عن هدفه الأصلى وهو توجيه نظر باحثى ودارسى الوثائق إلى أهمية المعلومات الواردة بتلك الموسوعة بأمثله مستقاه من نفس الكتاب ومن الوثائق ذاتها ، ووضع أيديهم على الحقائق التى تفيدهم فى تحقيق ونشر الوثائق ، لذلك يُكتفى بالموضوعات السابق ذكرها كأمثله ، وضم بعضُ من كل الموضوعات المتفرقة الأخرى تحت رأس موضوع « متفرقات » ، لعلها تسد بعض الفراغ لدى كثير من الباحثين .

تاسعاً : متفــرقات :

وتشمل الجمارك - رحلة الحج - وفاء النيل - ضرائب أهل الذمة .

الجمارك[٣] : يضم هذا الموضوع فى الموسوعة معلومات ذات قيمة كبيرة لمن يدرس سجلات الجمارك بدار الوثائق ، حيث تعرض العلاقات التجارية بين مصر وافريقيا وآسيا وآروبا ، وقوافل التجارة وأنواع الواردت والصادرات فى جداول مفصله بالسلع وأماكن ورودها والرسوم التي تحصل عليها عند وصولهما إلى نقاط محددة ، والقوافل التى تأتى بالعبيد (الرقيق) وماعليها من رسوم ورؤساء هذه القوافل من تجار وجلابه [٤] وعربان .. إلخ .

١ - أثناء بحثى عن هذا المكان لتحقيقه فى كتب الخطط والمراجع ، أمكن التوصل إلى موقعه بدقة - فقط - على الخريطة الملحقة بكتاب وصف مصر بين حى عابدين ، وميدان باب اللوق ، وكان الجامع قد أزيل حسبما ذكر على مبارك فى خططه ، وهدم أثناد تنظيم شارع عابدين . - D.E., Tome, 18, P.186 , Etat Modene I Plan 26 N. 13, 91 .

٢ - D.E., Tome 18 Bis , P.316 etat moderne (vol I plan 26 111 - 177 .

٣ - D.E., Tome XVII, p.277 - 396 .

٤ - الجلابه هم الذين يقومون بجلب الرقيق (العبيد) من دارفور لبيعهم فى القاهرة وكانت لهم وكالة تسمى وكالة الجلابة , Walz, Terence : Trade between Egypt and Bilad As - Sudan 1700 - 1820 (Trading in Slaves) P. 173 - 221 . D.E . Tome XVII, P. 279 - 280

رحلة الحج [١]:

توصف هذه الرحله (المحمل) وصفاً دقيقاً ، بالإضافة إلى المبالغ المخصصة للكسوة والصره (رواتب ومعاشات) ومخصصات أمير الحج والسردارات المرافقين للقافلة ، ومصروفات العودة وتحرر وثيقة الكسوة ، حيث يتم قبل رحيل الحجيج بعدة أيام عرض الكسوة الخاصة بالكعبة فى موكب عظيم يُعد عيداً شعبياً ، يذهب كل سكان القاهرة لرؤيته فى ميدان القلعة وهناك يسلم الباشا - يحيط به عدد كبير من البكوات ورجال الاوجاقات ، والأغا وكبار رجال الحكومة الكسوة إلى يدي أمير الحج بعظمة ، وتحرر حجة (وثيقة) بهذه الوديعة ، وتوضع في صندوق مغطى بأقمشة فاخرة ومطرزه وتبدأ رحلة الحج [٢].

وفاء النيل (لفيضان):

يضم الكتاب شرحاً مفصلاً عن مقياس النيل ، ومايتم عندما يبدأ النيل فى الارتفاع ، ويُعلن عن ذلك عن طريق النداء بالشوارع يومياً عن مدى ارتفاعه ، وفتح الخليج فى الفترة مابين ١٥ - ٣٠ أغسطس وعشيه هذا اليوم تقام احتفالات وألعاب ناريه على ضفاف النيل حيث يفرح الناس بالعيد الذى يضمن لهم مايعود به النهر عليهم من خير وفائدة وتنتشر الفرحه على سطح المياه وماعليها من قوارب كثيره ، ويشارك النساء فى الاحتفال ، ويتوجه المشايخ إلى المقياس لقضاء الليل فى تلاوة القرآن والصلاة لكى يبارك الله فيضان النيل ، ويتجه البكوات الى شاطىء النيل ويعسكرون هناك ، وفى النهار يتخذ الباشا مكانه فى سرادق مقام على شاطىء مدخل الخليج حيث يلحق به القاضى وأصحاب المناصب ويعلن شيخ المقياس ، أن إرتفاع النيل قد بلغ الخمسة عشر ذراعاً المطلوبة (٢٥ قدماً) ويحرر القاضى حجه [٣] تشهد فى الوقت نفسه المياه وقد بلغت الإرتفاع اللازم لفتح سدة الخليج ولحماية المال الحر ، ثم يوقع هذه الحجة بعد أن يسجل أن الباشا وكبار رجال الدولة قد شهدوا تحريرها ، ويتم الإسراع بقطع السد ، حيث يتهادى فى البداية قارب والى مصر القديمة فوق المياه التى تندفع [٤].... إلخ .

١ - Caravane de la Mekke , D.E., Tome XII, P. 219 - 233 .

٢ - أنظر وثيقة الكسوة الشريفة سجل باب عالى رقم ٤١٥ وثيقة ١١٦ . وتفاصيل الرحله فى - D.E., Tome XII, P. 224 - 225 .

٣ - تقيد هذه الوثيقة بسجلات محكمة الباب العالى .

٤ - الشايب : مجلد ٥ ، حـ٢ ، ص٢١٩ ومابعدها - D.E., Tome XII , P.205 - 211 .

الضرائب علي الأشخاص[١] (أهل الذمة) :

شرح الكتاب كيفية جباية الجزية المفروضة على غير المسلمين ، وتقديرها حيث فرضت على تسعين ألف نفس (٩٠.٠٠٠) ، يقوم بجبايتها أغا ترسله القسطنطينيه كل عام ، يصل ومعه عدد مماثل من مستندات السداد ، مؤشراً عليها بالحروف الأولى ، ومسجلة ومدفوعة فى ديوان المالية ، وعليها ختمة وختم أثنين من الشهود يصحابانه كمساعدين له ، وكانت هذه المستندات تجدد كل سنه وتكون ألوانها على التعاقب حمراء أو بيضاء أو صفراء ، وقد صممت بحيث تكون تسعه آلاف بطاقة مخصصة للطبقة الغنية (٩,٠٠٠) ، وثمانية عشر ألف بطاقة لمحدودى الدخل (١٨,٠٠٠) ، وثلاث وستون ألف بطاقة للفقراء (٦٣,٠٠٠) ويسلمها الأغا إلى الممولين بعد أن يسجل اسماءهم وبياناتهم ، محصلاً خمسمائة وثلاثة وخمسين ميدياً (٥٥٣) عن كل واحد من الطبقة الأولى ، ومائتين وثلاثة وثمانيين ميدياً (٢٨٣) عن الواحد من الطبقة الثانية ، ومائة وثلاثة واربعين ميديا (١٤٣) عن الفرد من الطبقة الأخيرة ، وتبقى مستندات السداد بأيدى الممولين الأقباط واليهود يحتفظون بها حيث يصبح لهم حق حماية السلطان ، ويتم الحساب مع الرزنامجى حسب المعدلات المبدئية ، ويخصم منها مالم يتم استخدامه ، ومصروفات ورواتب أفندى الجوالى[٢] المكلف بالتحصيل ، والمعاشات التى يحددها السلطان خصماً من حصيلة الجزية .

ويسدد الأغا الميرى المقرر على وظيفته ، وكان الاغا يعطى التزام تحصيل الجزية المقرره على أقباط ويهود مصر العليا (الصعيد) إلى البك حاكم جرجا دون أن يسلمه الحصة المحدده من المستندات (الصكوك) التى كان يحملها ، فقد كانوا يحصلون على مستندات لها نفس الغرض من بك جرجا .

وكان الأغا يحتسب قيمة هذه المستندات التى احتفظ بها لنفسه عند تقديمه الحساب إلى الروزنامجى ، ويتمكن من زياده دخله بشكل ضخم عن طريق هذا التدليس .

---

١ - *D.E., Tome XII, P. 192 - 195 Imposition Personnelle-* .

٢ - الجوالى هى الجزية التي يدفعها أهل الذمة للدولة الاسلامية التى يعيشون في ظلها وقد عرفت باسم الجوالى جمع جاليه ، وبقى الاصطلاح مستعملاً في الإدارة المصرية فى العصر العثمانى ، وأفندى الجوالي المسئول عن تحصيل هذه الجزية ، شفيق غربال ، ص ٥٨ السعيد سليمان ، ص٧٢ .

وكان عدد الصكوك التى ترد من الباب العالى تتخذ اساساً لتقدير عدد الشعب القبطى تقريباً ، مع ملاحظة أن النساء والأطفال أقل من أثنى عشر عاماً لم يكونوا خاضعين لهذه الضريبة ولعدم وجود سجلات للمواليد ، كانت أعمارهم تقدر عن طريق قياس قاماتهم (كان مع المحصل حبل صغير بطول قامة الطفل أقل من أثنى عشر عاماً ، ومن تطول قامته عن هذا الحبل يدخل فى عداد الممولين[1] .

ولاشك أن هذه المعلومات الدقيقة تفيد فى دراسة وثائق الرزنامه ، الإدارة وحسابات الرزنامجى وغيرها من الوثائق تتعلق بالجزية وأهل الذمة .

١ - D.E., Tome XII, P. 194 .

مصـــادر البحـــث

أولاً :

Description de l'Egypte, Second edition (Pankoucke Edition), 26 Volumes de texte et 26 Volumes des plates, Paris 1921 - 29

الترجمـــة العـــربية لزهير الشـايب والتى أعتمدت على هذه النسخة (پانـكوك) فى عشرة أجزاء + مجلد للوحات .

ثانياً : الوثائق :

أ - دار الوثائق القومية : الدفاتر :

* دفتر التزام نواحى قرا مصر رقم ٨٧٧ .
* دفتر التزام رقم ٨٧٨ .
* دفترأموال التزام رقم ١٧٩ .
* دفتر مال ميرى رقم ٨٩٧ .
* دفتر جريدة مرتبات مسلسل ٢٣٠٣ .
* دفتر بدل فايض التزام رقم ١٢١٧ .
* دفتر غلال المطلوب اقليم منفلوطيه رقم ٩١١ ، ٢٩٣٠ .
* دفتر التزام رقم ٩١٠ .
* دفتر التزام رقم ٩١١ .
* دفتر التزام رقم ٩٤٤ .
* دفتر مال ميرى رقم ٩٨٧ .
* دفتر مال ميرى رقم ٨٩٣ .
* دفتر مال ميرى رقم ٦١٦ .

* دفتر مال ميرى رقم ٨٩٢ .

* دفتر مال رقم ٨٩٧ .

* دفتر مال ميرى وفايض وبرانى رقم ٩٠٧ ، مخزن تركى .

* دفترأحوال ميرى خراج أراضى نواحى رقم ٢٩٣ .

* دفتر التزام رقم ١٨٤٣ .

* دفتر التزام نواحى رقم ٥٩٣ .

* دفتر التزام رقم ١٣٣٨ .

الوثـــائق المـــفـــردة :

* مجموعة وثائق الواحات وعددها ١١٠ وثيقة .

* مجموعة وثائق مفرده (حجج أفراد) رقم ٣٣٧٩ .

السجـــــــلات:

* سجلات محكمة اسنا رقم ١ ،٢ .

* سجلات اشهادات اسنا رقم ٢ .

ب) دفترخانة الشهر العقارى بالقاهرة :

* سجلات الباب العالى .

* سجلات القسمة العسكرية والعربية .

* سجلات اسقاط القرى قديم .

ثالثاً : الكتب العربية والمترجمة :

١ - ابن إياس (محمد بن أحمد) ت ٩٢٩هـ .

* بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، بولاق ١٣١١ - ١٣١٢ . وطبعة استانبول ١٩٣١م .

٢ - أحمد السعيد سليمان (دكتور) .

* تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، القاهرة ، دار المعارف . ١٩٧٩ .

٣ - الجبرتى (عبد الرحمن بن حسن) ت ١٢٣٧ هـ .

* عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، بولاق ١٣٠١هـ .

٤ - جلال يحيى .

* مصر الحديثة ، الإسكندرية ، منشأه المعارف ، د . ت .

٥ - الرافعى ، عبدالرحمن .

*تاريخ الحركة القومية ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨١ .

٦ - شفيق غربال .

* مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، مقال بمجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٤ ، حـ١ ، مايو ١٩٣٦ .

٧ - الشرقاوى ، محمود .

* مصر فى القرن الثامن عشر طـ٢ ، الجزء الأول (دراسات فى تاريخ الجبرتى) ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٧ .

٨ - الكرملى ، (أنستاس مارى)

*النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

٩ - هيرولد ، ج كرستوفر .

* بونابرت فى مصر ، ترجمة فؤاد اندراوس ، ومراجعة محمد أحمد أنيس ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .

المراجع الأجنبية:

10 - Walz, Terence : Trade between Egypt and Bilad As-Sadan 1700 - 1820, Cairo, Institute fran, Cais d'archeologie orientale, 1978 .

المــــلاحق

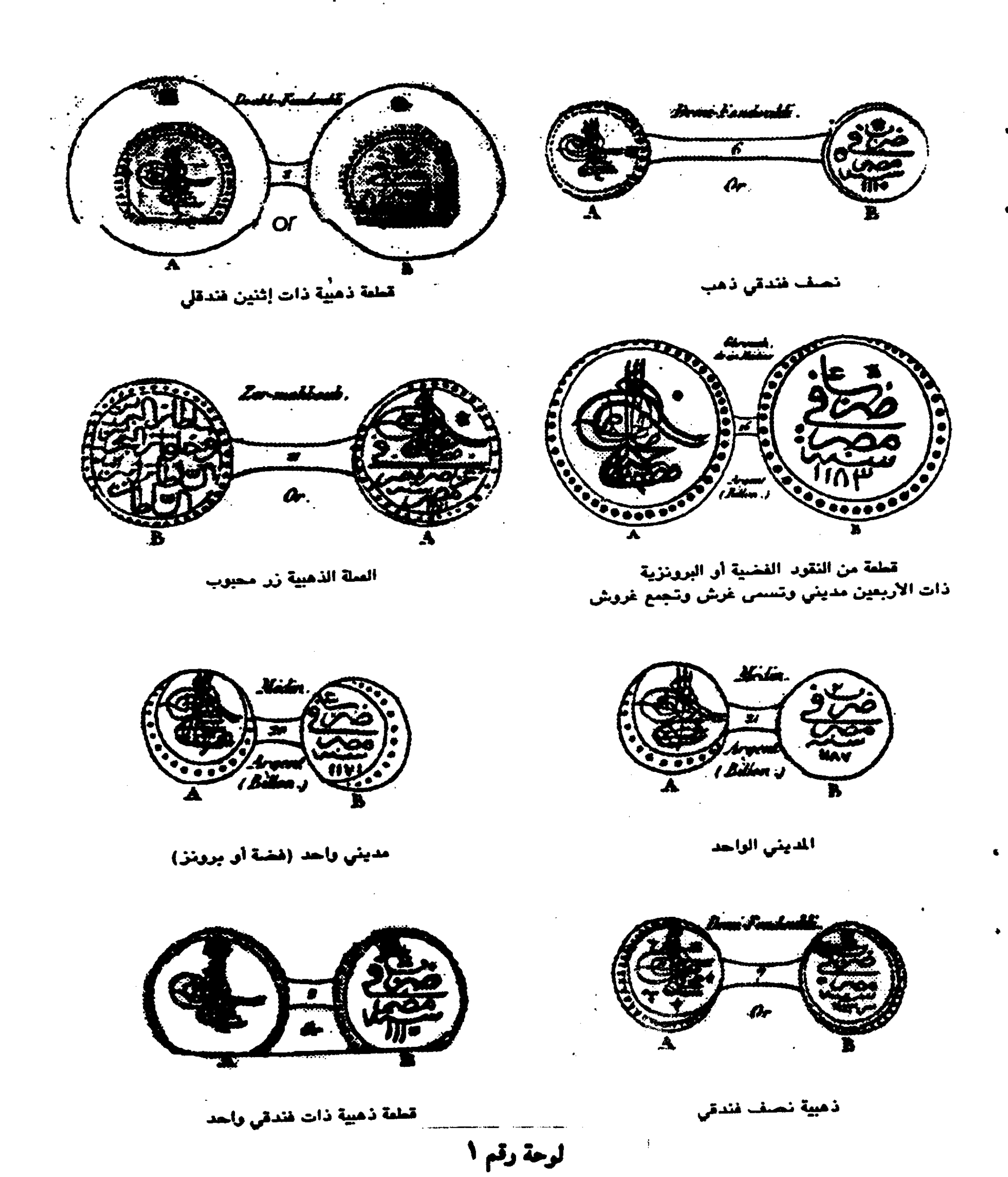
١ - لوحات النقود .

٢ - قائمة بأسماء علماء الحملة الفرنسية .

٣ - قوائم محتويات الحالة الحاضرة بكتاب وصف مصر .

ملحق رقم (١)
لوحـــات النقـــود

MONNOIES D'ÉGYPTE



نصف فندقي ذهب

قطعة ذهبية ذات إثنين فندقلي

قطعة من النقود الفضية أو البرونزية
ذات الأربعين مديني وتسمى غرش وتجمع غروش

العملة الذهبية زر محبوب

المديني الواحد

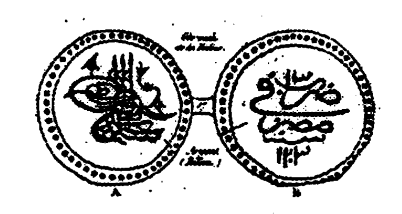
مديني واحد (فضة أو برونز)

ذهبية نصف فندقي

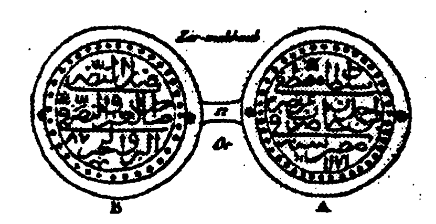
قطعة ذهبية ذات فندقي واحد

لوحة رقم ١

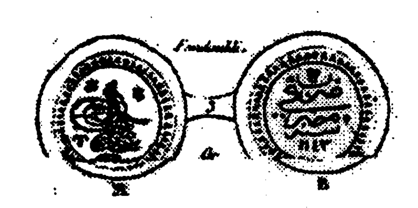
MONNOIES D'ÉGYPTE



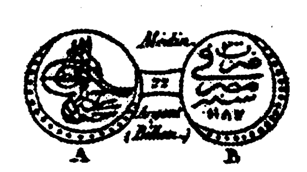
قطعة من النقود الفضية أو البرونزية ذات الاربعين مديني



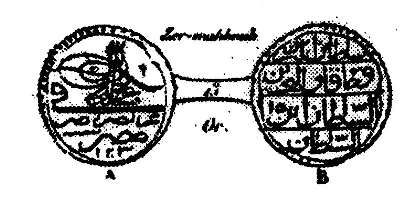
ذهبية زر محبوب



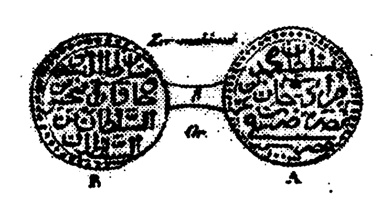
ذهبية فندقي واحد



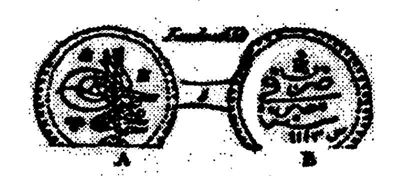
المديني الواحد



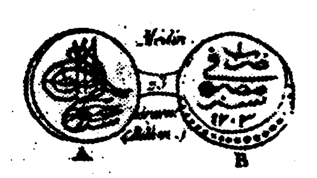
ذهبية زر محبوب



ذهبية زر محبوب



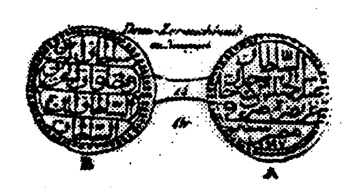
ذهبية فندقي واحد



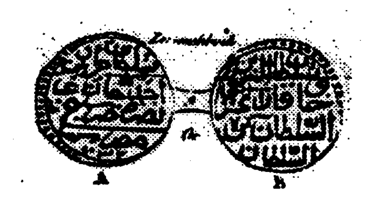
المدين الواحد

لوحة رقم ٢

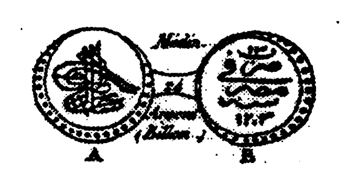
MONNOIES D'ÉGYPTE



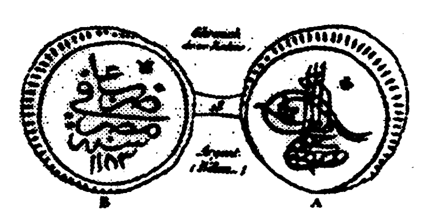
نصف زر محبوب نصفية



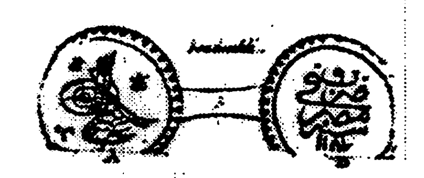
ذهبية زر محبوب



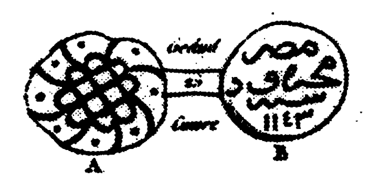
مدين واحد



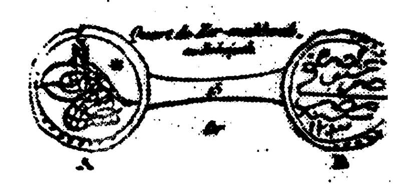
عشرين مديني وتسمى غرش أو غروشي



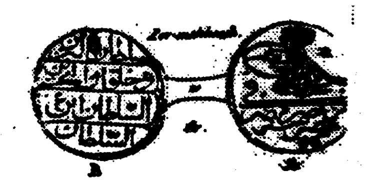
ذهبية فندقي واحد



قطعة من العملات النحاسية وتسمى جديد (والجمع جدد)



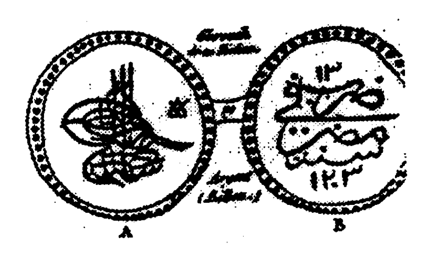
نصف زر محبوب نصفية



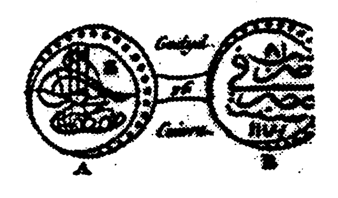
ذهبية زر محبوب

لوحة رقم ٣

MONNOIES D'ÉGYPTE




عشرين مديني وتسمى غرش (فضية أو برونزية)



قطعة نحاسية تسمى جديد والجمع (جدد)

لوحة رقم ٤

ملحق رقم (٢)
قائمة بأسماء علماء الحملة الفرنسية ونبذة عن حياتهم

قائمة بأسماء علماء الحملة الفرنسية المساهمين فى إعداد كتاب وصف مصر

م	الأسم		م	الأسم	
١	برتوليه	Berthollet	٢٢	كوتل	Coulelle
٢	مونج	Mong	٢٣	دى لابورت	De Laporte
٣	كونتيه	Conté	٢٤	ديكوتيل	Descotils
٤	كوستاز	Costaz	٢٥	دى بوا إيميه	Dubois Aymé
٥	ديليل	Delile	٢٦	دو شانوى	Douchanoy
٦	ديجينيت	Desgenettes	٢٧	دوترتر	Dutertre
٧	ديفليه	Devilliers	٢٨	فاميه	Favier
٨	فوريه	Fourier	٢٩	فاى	Faye
٩	چيرار	Girard	٣٠	فيف	Féve
١٠	چولوا	Jollois	٣١	جرانيان لوبير	Gratien Lepére
١١	لانكريه	Lancret	٢٣	جيوفروى	Géaffroy
١٢	چومار	Jomard	٣٣	جاكوتان	Jacotin
١٣	اندريوسى	Andréo Ssy	٣٤	چوبير	Jaubert
١٤	بلزاك	Balzac	٣٥	لارى	Lary
١٥	تليتست	Belleteste	٣٦	ليسين	Lecoesne
١٦	بيرتر	Bertre	٣٧	لوجنتى	Legentil
١٧	بوديه	Boudet	٣٨	لوبير الاكبر	Lepére Aine
١٨	دى شابرول	De Chabrol	٣٩	لوبير (المهندس المعمارى)	Lepére archilecte
١٩	كورا بوف	Coraboeuf	٤٠	مالو	Malus
٢٠	دى كورانسيه	De Crancez	٤١	مارسيل	Marcel
٢١	كورديه	Cordier	٤٢	مارتان	Martin

م	الأســم		م	الأســم	
٤٣	نــــــورى	Norry	٤٩	ســان جــينى	Saint Genis
٤٤	مــــونيـــــه	Nouet	٥٠	صامويل برنارد	Samuel Bernard
٤٥	بـــروتـــان	Protain	٥١	ســافـــينى	Savigny
٤٦	رافــــينو	Raffenrau	٥٢	فــــيـــــار	Viard
٤٧	ريــــــج	Raige	٥٣	فــــيلوتو	Villoteau
٤٨	رويـيـــــه	Rouyet	٥٤	فــــاتـــان	Vincint

نبذه عن العلماء الذين ساهموا بقدر كبير في دراسات الحالة الحاضرة

أولاً : لانكريه *Michel - Ange Lancert:*

ولد في سنة ١٧٧٤م وتوفى سنة ١٨٠٧ ، من علماء الرياضيات ، ومن مهندسي القناطر والجسور له أبحاث مستيفضه عن آثار الوجه القبلي ، كما أن له بحثاً جغرافيا عن الفرع الكانوبي من فروع النيل القديمة ، ومن أهم دراساته ملاحظات على نظام الضرائب الإقليميه (الريف) وإدارة الاقاليم المختلفة خلال سنوات الأخيره من حكم المماليك بكتاب وصف مصر .

ثانياً : چيرار *M.P.S. Girard:*

زميل المسيو لوبير كبير المهندسين ووكيله في إدارة أعمال الري ، درس ترع القطر المصري وهو رئيس مهندسي الجسور والطرق وعضو الاكاديمية الملكية للعلوم والمعهد المصري ، له بحث هام عن حالة مصر الزراعية والصناعية والتجارية في الجزء السابع عشر من كتاب وصف مصر .

ثالثاً : چومار *Edme François Jomard:*

ولد سنة ١٧٧٧ م وتوفى سنة ١٨٦٢م ، يعد من كبار علماء الجغرافيه والآثار بفرنسا ، تعلم الهندسة في مدرسة القناطر والجسور ، ثم في مدرسة الهندسة ، وقد اشترك في رسم خريطه مصر وعاد إلى فرنسا سنة ١٨٠١ ، بعد مقتل كليبر ، واشترك في وضع كتاب وصف مصر ، وكان عضوا من أهم أعضاء اللجنة التي الفتها الحكومة لوضع هذا الكتاب وله أبحاث مستفيضة ودقيقة بالكتاب وخاصة عن القاهرة القديمة والحديثة في الجزء التاسع عشر من وصف مصر .

رابعاً : لوبير *Le Père:*

ولد سنة ١٧٦٣ وتوفى ١٨٤١ ، وهو كبير مهندس الري والطرق والجسور في عهد الحملة الفرنسية ، وواضع التقرير المشهور عن ايصال البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط ، وقد نشر مشروعه في كتاب وصف مصر الجزء الحادي عشر ، وله بحث مستفيض عن مقياس الروضه نشر في كتاب وصف مصر الجزء الثاني عشر .

خامساً : استيف M. Le Conte Estève:

مدير خزانة الحملة الفرنسية ثم مدير الشئون المالية فى آخر عهد الحملة وقد درس مالية الحكومة وكتب بحثاً مفصلاً ، وغاية فى الدقة عن مالية مصر من وقت غزو السلطان سليم وحتى وقت نابليون ويقع من صفحه ٤١ - ٢٤٣ بالجزء الثانى عشر من كتاب وصف مصر .

سادساً : لارى Larrey (١٧٦٦ - ١٨٤٢) :

كبير جراحى الحملة الفرنسية ، له شهره عالمية فى الطب والجراحة ، وانتخب عضوا بالمجمع العلمى الفرنسى وبأكاديميه الطب ، وأنعم عليه نابليون برتبه بارون فصار يعرف بالبارون لارى ، له مؤلفات عظيمة فى الطب والجراحة منها كتاب خاص بمصر نشر ١٨٠٣ ، وله أبحاث مفصلة عن الأمراض الخاصة بمصر فى الجزء الثالث عشر بكتاب وصف مصر بالإضافة عن بحثه عن البنيه والتكوين الفيزيقى للمصريين بنفس الكتاب .

سابعاً : چوبير Joubert (١٧٧٩ - ١٨٤٧) :

كبير مترجمى الحملة الفرنسية بعد وفاة فانتور Venture ، وله بحث عن العرب وقبائلهم فى مصر بالجزء السادس عشر من كتاب وصف مصر ، وقد عين بعد الحملة مدرساً للتركيه فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، ثم مدرساً للفارسية فى الكوليج دى فرانس ثم ناظراً لمدرسة اللغات الشرقية .

ثامناً : الكولونيل چاكوتان Larrey (١٧٦٥ - ١٨٢٧م) :

من المهندسين الجغرافين الذين جاءوا مع الحملة ، وعهد إليه نابليون وضع خريطه مصر العامة فاشترك فى تخطيطها مع المهندسين الجغرافيين ومهندسى الرى فى عهد الحملة الفرنسية ، وهى عبارة عن مجموعة خرائط كبيره مفصلة طبعت فى كتاب وصف مصر ، وقد تم وضعها بعد انسحاب الفرنسيين من مصر وقدمت إلى نابليون فأمر بطبعها على نفقة الحكومة الفرنسية واستدعى ذلك جهداً كبيراً لإعداد معدات الحفر والطبع وتدوين أسماء البلاد والمواقع باللغة الفرنسية والعربية ، ويرجع إليه الفضل فى إخراج هذه الخريطة ولذلك نسبت إليه خريطه « چاكوتان » وهى مؤلفه من ٤٧ خريطة كبيره طوبوغرافيه غاية فى الدقة والتفصيل

منها ٤٢ خاصة بمصر وخمس بالأقاليم السورية التى فتحها نابليون وثلاث خرائط أخرى جغرافية عن مصر وخريطة عامة تجمع الخرائط الطوبوغرافية .

ولچاكوتان بحثان عظيمان فى كتاب وصف مصر ، الأول عن تخطيط خريطة القطر المصرى في الجزء السابع عشر ، والثانى عن مساحة القطر المصرى فى الجزء الثامن عشر ، وقد عين عضوا بالمجمع العلمى المصرى .

تاسعاً : مارسل *Marcel* (١٧٧٦ - ١٨٥٤) :

مدير المطبعة الفرنسية والعربية التى أحضرها نابليون إلى مصر ، وقد درس اللغة العربية واشترك فى تأليف كتاب وصف مصر ، وله رسالة عن المارستان الكبير بالقاهرة ويسميه بالناصرى نسبه للملك الناصر محمد ابن قلاوون الذى أتم بناءه ، وله أبحاث عظيمة عن مقياس الروضة والآثار العربية بمصر وماعليها من الخطوط الكوفية فى الجزء الخامس عشر من كتاب وصف مصر وكان عضواً بالمجمع العلمى بالقاهرة ، وعين بعد عودته من مصر مديراً للمطبعة الأهلية بفرنسا .

عاشراً : الجنرال اندريوسى *Andreossi* (١٧٦١ - ١٨٢٨م) :

قائد وسياسى ، له أبحاث ورحلات جغرافية فى مصر أهمها رحلاته إلى بحيره المنزله ووادى النطرون ، و كتب عنها أبحاثاً نشرت فى كتاب وصف مصر الجزء الحادى عشر والثانى عشر .

عاد إلى فرنسا مع نابليون ، وعين سفيراً لفرنسا فى لندن ثم فيينا ثم الأستانة ، وأنتخب عضواً فى أكاديمية العلوم (المجمع العلمى) وفى مجلس النواب .

المصـــــادر :

١ - *Des Cription de L'Egypte 26 Vols* .

٢ - عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر ، حـ١ ، القاهرة دار المعارف ١٩٨١ .

٣ - علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، عشرة أجزاء ، القاهرة ١٩٧٦- ١٩٩٢ .

ملحق رقم (٣)
قوائم محتويات الحالة الحاضرة بكتاب وصف مصر

TABLE

DES MATIÈRES DU TOME XI.

ÉTAT MODERNE.

TABLE

DES MATIÈRES DU TOME XII.

ÉTAT MODERNE.

FIN DE LA TABLE.

ERRATA.

Pages 393, ligne 11, et 396, ligne 20 : *khaff*, lisez *khass*.

TABLE

DES MATIÈRES DU TOME XIII.

ÉTAT MODERNE.

FIN DE LA TABLE.

TABLE

DES MATIÈRES DU TOME XIV.

ÉTAT MODERNE.

TABLE DES MATIÈRES.

FIN DE LA TABLE.

TABLE

DES MATIÈRES DU TOME XV.

ÉTAT MODERNE.

FIN DE LA TABLE.

TABLE

DES MATIÈRES DU TOME XVI.

ÉTAT MODERNE.

FIN DE LA TABLE.

TABLE

DES MATIÈRES DU TOME XVII.

ÉTAT MODERNE.

FIN DE LA TABLE.

TABLE

DES MATIÈRES DU TOME XVIII.

ÉTAT MODERNE.

FIN DE LA TABLE.

TABLE

DES MATIÈRES DU TOME XVIII

(2e Partie).

ÉTAT MODERNE.

FIN DE LA TABLE.

Addition à l'Errata de la Description du Kaire.

Page 523, ligne 12, Celles Qantarah, etc., *lisez :* Les portes Qantarah, Farrag et Sa'âdeh.

DESCRIPTION

DE

L'ÉGYPTE

OU

RECUEIL

DES OBSERVATIONS ET DES RECHERCHES

QUI ONT ÉTÉ FAITES EN ÉGYPTE

PENDANT L'EXPÉDITION DE L'ARMÉE FRANÇAISE.

SECONDE ÉDITION

DÉDIÉE AU ROI

PUBLIÉE PAR C. L. F. PANCKOUCKE.

TOME DIX-HUITIÈME

(3e Partie.)

ÉTAT MODERNE.

PARIS

IMPRIMERIE DE C. L. F. PANCKOUCKE.

M. D. CCC. XXX.

رقم الإيداع
٩٥/٥٨٤٧